الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـــالي والبحـــث العلمـــي

جـــامعة زيـــــــــان عـــاشـور بالجلفـــة

كلية الآدب واللغات والفنون

مطبوعة دروس خاصة بمقياس:

البلاغة العربية

دروس موجهة إلى طلبة السنة الأولى ليسانس

تخصص: الأدب العربي

السداسي: السداسي الأول

إعداد الأستاذة: ليلى غضبان

السنة الجامعة: 2021/ 2022

الفهرس:

1/ علم البلاغة (مفهومه ونشأته وتطوره وفروعه آراء أهل المشرق والمغرب

2/ أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة "المجاز عند المعتزلة نموذجا"

3/ الأسلوب الخبري وأضربه

4/ الأسلوب الإنشائي وأضربه

5/ التقديم والتأخير. الفصل والوصل

6/ الحقيقة والمجاز. أنواع المجاز

7/ التشبيه وأضربه

8/ الاستعارة. الكناية

9/ المطابقة. المقابلة

10/ الجناس

11/ السجع

12/ البلاغة والأسلوبية

13/ البلاغة الشعرية

14/ بلاغة الخطاب النثري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

هذه الدروس في البلاغة العربية، لطلبة السنة أولى أدب عربي من التعليم الجامعي، يساعد على التحصيل العلمي.

تتكون هذه المطبوعة من أربعة عشر محاضرة، حسب القرار.

نرجو أن تكون محققة للهدف الذي سعينا إليه، وهو أن تتيح للطالب مجالا للتفكير والإبداع بلغته العربية، إلى جانب اكتساب معلومات أكثر.

وبالله التوفيق

الدكتورة: ليلى غضبان

تخصص: بلاغة وأسلوبية

المحاضرة: 01

علم البلاغة (مفهومه ونشأته وتطوره وفروعه)

(آراء أهل المشرق والمغرب)

المحاضرة 1: علم البلاغة (مفهومه و نشأته و تطوره و فروعه) (آراء أهل المشرق والمغرب)

1 – مفهوم البلاغة:

1 – 1 – لغة:

تعني الوصول و الإنتهاء ، يقال بلغ فلان مراده ، اذا وصل إليه ، و بلع الركب المينة ، إذا إنتهى إليها ، ومبلغ الشئ منتهاه .

فالبلاغة مأخوذة من قولهم : بلغت الغاية إذا أتيت إليها و بلغتها غيري ، و المالية في الأمر و سميت البلاغة بلاغة لأنها تنتهي الأمر إلى قلت سامعه في فهمه ويقال بلع الرحل بلاغة ، إذا صار بليغا ، ورجل بليغ: حي الكلام بلع بعمارة لانه كأنها في قلبه.

1 – 2 – إصطلاحا:

البلاغة هي وضع الكلام في موضعه اللائق به مي طول و إيجار و قتل و وصل تأدية امعي على أكمل وجه من الوجه من جهة المعني ، على اكمل وجه في الصحة و العافية صراحة من حيث الأسلوب هذا مع مراعاة كل كلام المقام الذي يقال فيه و لطبيعة المحاط به في قوي يعتمد على الموهبة و صفاء والحقيقة إن البلاغة كما عرفه بعض المحدثين الإستعداد ، ودقة إدراك الحمال ، وتدين الفروق الخصية في شتى الأساليب [1] .

تقع البلاغة في الاصطلاح وصفا للكلام ، و المتكلم فقط ، ولا توصف الكلمة بالبلاغة لقصورهما عن الوصول بالمتكلم إلى عرضه ، و لعدم السماع بذلك.

---

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص 10.

*** بلاغة الكلام:**

البلاغة في الكلام مطابقته لما يقتضيه حال المخاطب مع فصاحة ألفاظه < < مفردها ومركبها > >. والكلام البليغ: هو الذي يصوره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخاطبين وحال الخطاب < < و يسمى بالمقام >> هو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة دون أخرى.

المقتضى < < ويسمى الإعتبار المناسب > > هو الصورة المخصوصة الي تورد عليها العبارة.

مثلا المدح – حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الاطناب، و ذكاء المخاطب حال لإيرادها على صورة الإيجاز، فكل من الملح و الذكاء < < حال ومقاه > > و كل الاطناب والإيجاز << **مقتضى** > > و إياد الكلام على صورة الإيجار أو الاطناب < < **مطابقة للمقتضى** > > وليست البلاغة إذا منحصرة في إيجاد معان جليلة، و لا في اختيار ألفاظ واضحة جزيلة ، بل هي تناول هذين الأمرين أمرا ثالثا (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ) مما يكتسب قوة و جمالا .

مثلا المدح – حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الاطناب، و ذكاء المخاطب حال لإيرادها على صورة الإيجاز، فكل من الملح و الذكاء < < حال ومقاه > > و كل الاطناب والإيجاز << مقتضى > > و إياد الكلام على صورة الإيجار أو الاطناب < < مطابقة للمقتضى > > وليست البلاغة إذا منحصرة في إيجاد معان جليلة ، و لا في اختيار ألفاظ واضحة جزيلة ، بل هي تناول هذين الأمرين أمرا ثالثا (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ) مما يكتسب قوة و جمالا.

بلاغة المتكلم :

هي ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليع : مطابق لمقتضى الحال ، مع فصاحته في أي معني قصده و تلك غاية أن يصل إليها إلا من أحط بأساليب العرب خبر ، و عرف سن تخاطبهم في منافراتم ، و مفاخراتم ، و مديحهم ، و هجائهم و شكرهم ، إعتذارهم ليلبس لكل حال لبوسها ولكل مقام مقال.

خلاصة القول:

الفصاحة تعني خلوص الكلام من تلك العيوب التي قد تجعله فيلا متناضرا أو مهما غير مستبين المعنى، الصاجة توصف بالكلمة المفردة والكلام المركب والمتكلم، فيقال لفظة فصيحة وكلام فصيح ورجل فصيح.

أما البلاغة فينعت به الكلام والمتكلم فقط، فيقال: كلام بليغ ورحل بليغ.

و بين الصاحة والبلاغة عموم و خصوص، فالبلاغة أحد و الفصاحة اعم، لذا فإن كل كلام بليغ فصيح بالضرورة، بين أن ليس كل فصيح بليغا ، يتبين لنا من هذا أن الكلام لا يكون بليغا حتى يكون فصيحا لوجوب توفر شرط الفصاحة فيه ، و أنه قد يكون فصيحا حتى إذا لم يكن بليغا ، لعدم أخذ البلاغة في تحديده شرطا.

– 2البلاغة و مقتضى الحال:

بلاغة الكلام عن مطابقته لمقتضى الحال في فصاحته، و مقتضى الحال مختلف تبعا التفاوت مقامات الكلام، فمقام كل من التفكير، و الإطلاق ، و التقحيم ، و الذكر باين عكسه من

التعريف ، و الصر ، و التأخير ، والحذف ، و مقام الفصل يباين مفاه الوصل ، ومقام الإيجاز اين مقام الأطناب و مقام المساواة.

فمقتضى الحال أو المقام هو الذي يفرض على الملقي الكيفية، أو الأسلوب الذي يصوغ به معاينه فيسكبها وفق الصورة التي تقتضيها الحال التي ينتج فيها كلامه.

وهذه الحال تتمثل في طبيعة المتلقي أو جماعه المتلقي، و الجو النفسي العام، و في الظرف المحيط به بكل ما يحويه من معطيات على البلية أن يراعي جيدا هذه المعطيات المتعلقة بالملتقي و بالوضع العام على السواء، تلك التي أطلق عليها البلاغيون مصطلح " المقام " أو مقتضى الحال وهي في الحقيقة كثيرة متعددة بتعدد المواضيع، و مختلفة باختلاف مستويات المخاطبين، وما هو مذكور في النص أعلاه، ليس سوى نماذج من مقتضيات الأحوال التي تعرض للمتلقي.

فالذي يعتد به في المقام، يعتد بغيره في مقام مخالف. كما أن الكلام الذي نسوقه إلى مثلق يعينه، باين من جهة أسلوبه الكلام الذي نسوقه إلى متلق أخر، يختلف عن الأول من حيث الإنتماء الطبقي شئنا أم أبينا. و من حيث المستوى الفكري، ومن حيث درجات الذكاء و غيرها من الإختلافات التي تفرضها الطبيعية أو التنشئة فبعض الأحوال مثلا تقتضي من البليغ أن يأتي بأساليب توكيدية كحال الإنكار أو التكذيب أو التشكيك عند المتلقي حتى يتسنى له أن يقنعه، و غيرها من الأحوال، كخلو دهن المتلقي من الحكم تقتضي خلو الكلام من العناصر المؤكدة.

و الذكي الفطن سريع البديعة لا يحتاج إلى كلام كتب مسهب حتى يفهم مراد الكلام في اللبيب بالإشارة يفهم " فالذكاء هنا يقتضي الإيجاز و الإختصار.

أما إذا كان المتلقي ثقيل الفهم، وجب على المرسل اعتماد الاطناب أي إطالة الموضوع بالتفريع والتمثيل: الشرح، كل ذلك بأسلوب لا يخرج عن قوانين البلاغة.

وصورة الخطاب الموجه للسوقة وعامة الناس، لأن وضع هؤلاء غير وضع أولئك.

وإذا كانت الحال حال شوق وحب، فعلى المتكلم أن يختار أسلوبا رقيق الألفاظ، لطيف المعاني.

في حين أن المواقف التي فيها غلطة او إثارة وحماس كالحروب، تتطلب إلى المتكلم لا سيما إذا كان خطيبا أن يقرع أسماء متلقيه بعبارات تشحن الهمم، ما الفاظ تخينة ضخمة أصواتها مدوية.

و ملخص القول إن الأمر الذي يحمل المتكلم على إيراد كلامه في صورة دون أخرى، يسمى " حالا " و إلقاء الكلام على هذه الصورة التي اقتضاها الحال يسمى " مقتضى " و البلاغة: هي صورة مطابقة الكلام الفصيح لما يقتضيه الحال.

بلاغة المتكلم:

هي ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ : مطابق لمقتضى الحال ، مع فصاحته في أي معني قصده و تلك غاية أن يصل إليها إلا من أحط بأساليب العرب خبر ، و عرف سن تخاطبهم في منافراتم ، و مفاخراتم ، و مديحهم ، و هجائهم و شكرهم ، إعتذارهم ليلبس لكل حال لبوسها < < ولكل مقام مقال >>.

خلاصة القول:

الفصاحة تعني خلوص الكلام من تلك العيوب التي قد تجعله فيلا متناضرا أو مهما غير مستبين المعنى، الصاجة توصف بالكلمة المفردة والكلام المركب والمتكلم، فيقال لفظة فصيحة وكلام فصيح ورجل فصيح.

أما البلاغة فينعت به الكلام والمتكلم فقط، فيقال: كلام بليغ ورحل بليغ.

وبين الصاحة والبلاغة عموم وخصوص، فالبلاغة أحد و الفصاحة اعم، لذا فإن كل كلام بليغ فصيح بالضرورة، بين أن ليس كل فصيح بليغا، يتبين لنا من هذا أن الكلام لا يكون بليغا حتى يكون فصيحا لوجوب توفر شرط الفصاحة فيه، و أنه قد يكون فصيحا حتى إذا لم يكن بليغا، لعدم أخذ البلاغة في تحديده شرطا.

2 – البلاغة ومقتضى الحال:

بلاغة الكلام عن مطابقته لمقتضى الحال في فصاحته، و مقتضى الحال مختلف تبعا التفاوت مقامات الكلام، فمقام كل من التفكير، و الإطلاق، و التقحيم، و الذكر باين عكسه من التعريف، و الصر، و التأخير، والحذف، و مقام الفصل يباين مفاه الوصل ، ومقام الإيجاز اين مقام الأطناب و مقام المساواة.

فمقتضى الحال أو المقام هو الذي يفرض على الملقي الكيفية، أو الأسلوب الذي يصوغ به معاينه فيسكبها وفق الصورة التي تقتضيها الحال التي ينتج فيها كلامه.

وهذه الحال تتمثل في طبيعة المتلقي أو جماعه المتلقي، والجو النفسي العام، وفي الظرف المحيط به بكل ما يحويه من معطيات على البلية أن يراعي جيدا هذه المعطيات المتعلقة

بالملتقي و بالوضع العام على السواء، تلك التي أطلق عليها البلاغيون مصطلح " المقام " أو مقتضى الحال وهي في الحقيقة كثيرة متعددة بتعدد المواضيع، و مختلفة باختلاف مستويات المخاطبين، وما هو مذكور في النص أعلاه، ليس سوى نماذج من مقتضيات الأحوال التي تعرض للمتلقي.

فالذي يعتد به في المقام، يعتد بغيره في مقام مخالف. كما أن الكلام الذي نسوقه إلى مثلث يعينه، باين من جهة أسلوبه الكلام الذي نسوقه إلى متلق أخر، يختلف عن الأول من حيث الإنتماء الطبقي شئنا أم أبينا. ومن حيث المستوى الفكري، ومن حيث درجات الذكاء وغيرها من الإختلافات التي تفرضها الطبيعية أو التنشئة فبعض الأحوال مثلا تقتضي من البليغ أن يأتي بأساليب توكيدية كحال الإنكار أو التكذيب أو التشكيك عند المتلقي حتى يتسنى له أن يقنعه، و غيرها من الأحوال، كخلو دهن المتلقي من الحكم تقتضي خلو الكلام من العناصر المؤكدة.

خلاصة القول:

الفصاحة تعني خلوص الكلام من تلك العيوب التي قد تجعله فيلا متناضرا أو مهما غير مستبين المعنى، الصاجة توصف با الكلمة المفردة والكلام المركب والمتكلم، فيقال لفظة فصيحة وكلام فصيح ورجل فصيح.

أما البلاغة فينعت به الكلام والمتكلم فقط، فيقال: كلام بليغ ورحل بليغ.

و بين الصاحة والبلاغة عموم و خصوص، فالبلاغة أحد و الفصاحة اعم، لذا فإن كل كلام بليغ فصيح بالضرورة، بين أن ليس كل فصيح بليغا، يتبين لنا من هذا أن الكلام لا يكون بليغا

حتى يكون فصيحا لوجوب توفر شرط الفصاحة فيه ، و أنه قد يكون فصيحا حتى إذا لم يكن بليغا ، لعدم أخذ البلاغة في تحديده شرطا.

– 2البلاغة و مقتضى الحال:

بلاغة الكلام عن مطابقته لمقتضى الحال في فصاحته، و مقتضى الحال مختلف تبعا التفاوت مقامات الكلام، فمقام كل من التفكير، و الإطلاق ، و التقحيم ، و الذكر باين عكسه من التعريف ، و الصر ، و التأخير ، والحذف ، و مقام الفصل يباين مفاه الوصل ، ومقام الإيجاز اين مقام الأطناب و مقام المساواة.

فمقتضى الحال أو المقام هو الذي يفرض على الملقي الكيفية، أو الأسلوب الذي يصوغ به معاينه فيسكبها وفق الصورة التي تقتضيها الحال التي ينتج فيها كلامه.

وهذه الحال تتمثل في طبيعة المتلقي أو جماعه المتلقي، و الجو النفسي العام، و في الظرف المحيط به بكل ما يحويه من معطيات على البلية أن يراعي جيدا هذه المعطيات المتعلقة بالملتقي و بالوضع العام على السواء ، تلك التي أطلق عليها البلاغيون مصطلح " المقام " أو مقتضى الحال وهي في الحقيقة كثيرة متعددة بتعدد المواضيع ، و مختلفة باختلاف مستويات المخاطبين ، وما هو مذكور في النص أعلاه ، ليس سوى نماذج من مقتضيات الأحوال التي تعرض للمتلقي.

فالذي يعتد به في المقام، يعتد بغيره في مقام مخالف. كما أن الكلام الذي نسوقه إلى مثلث يعينه، باين من جهة أسلوبه الكلام الذي نسوقه إلى متلق أخر، يختلف عن الأول من حيث الإنتماء الطبقي شئنا أم أبينا. ومن حيث المستوى الفكري، ومن حيث درجات الذكاء و غيرها

من الإختلافات التي تفرضها الطبيعية أو التنشئة فبعض الأحوال مثلا تقتضي من البليغ أن يأتي بأساليب توكيدية كحال الإنكار أو التكذيب أو التشكيك عند المتلقي حتى يتسنى له أن يقنعه، و غيرها من الأحوال، كخلو دهن المتلقي من الحكم تقتضي خلو الكلام من العناصر المؤكدة. والذكي الفطن سريع البديعة لا يحتاج إلى كلام كتب مسهب حتى يفهم مراد الكلام في اللبيب بالإشارة يفهم " فالذكاء هنا يقتضي الإيجاز والإختصار.

أما إذا كان المتلقي ثقيل الفهم، وجب على المرسل اعتماد الاطناب أي إطالة الموضوع بالتفريع والتمثيل: الشرح، كل ذلك بأسلوب لا يخرج عن قوانين البلاغة.

وصورة الخطاب الموجه للسوقة وعامة الناس، لأن وضع هؤلاء غير وضع أولئك.

وإذا كانت الحال حال شوق وحب، فعلى المتكلم أن يختار أسلوبا رقيق الألفاظ، لطيف المعاني.

في حين أن المواقف التي فيها غلطة او إثارة وحماس كالحروب، تتطلب إلى المتكلم لا سيما إذا كان خطيبا أن يقرع أسماء متلقيه بعبارات تشحن الهمم، ما الفاظ تخينة ضخمة أصواتها مدوية.

وملخص القول إن الأمر الذي يحمل المتكلم على إيراد كلامه في صورة دون أخرى، يسمى " حالا " و إلقاء الكلام على هذه الصورة التي اقتضاها الحال يسمى " مقتضى " و البلاغة: هي صورة مطابقة الكلام الفصيح لما يقتضيه الحال.

ينظر: الأستاذ بن عبد الله واسيني (مقياس البلاغة العربية).

المحاضرة: 02

أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة

(المجاز عند المعتزلة)

المحاضرة 2: أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة)

1- البلاغة في الصرين الجاهلي و الإسلامي [1]

بلغ العرب قبل الإسلام درجة رفيعة من البلاغة و قدصور القرآن ذلك (و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) . كما وضح القرآن قولهم في الجدال و الحجاج (ماضربوه لك إلا جدلا * بل قوم خصمون) فكان القرآن معجزة النبوة ، فهو رسالة بلاغية.

قال الجاحظ << و الكلام كلامهم و هو سيد قد فاض به بيانهم و جاش به صدورهم و قد حفلت كتب الأدب بنماذج عديدة من النقد الجاهلي الذي كان يدور في أسواقهم المعروفة في الجاهلية كعكاظ ، من ذلك النابغة كانت تضرب له قيه حمراء في سوق عكاظ فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها فيقول فيها كلمته فتسير في الناس لا يستطيع أحد أن ينقضها . كم ذلك قصته المشهورة في تفضل الأعشى على حسان بن ثابت ، و تفضيل الخنساء على بنات جنسها فثار لذلك حسان و قال له : أنا و الله أشعر منك و منها حيث نقول ماذا ? قال حيث أقوله :

لنا الجفات الغر يلمعن بالضحى ..... و اسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء و ابني محروق ..... فأكرم بنا خالا و أكرم بنا ابنها

فقال النابغة إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جنانك و سيوفك ، و قلت يلمعن في الضحى و لو قلت يبرقن لكان أبلغ من المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقان و قلت يقطرن من نجدة دما

---

[1] ينظر : محاضرات (بن عبد الله أوسيني)
Www . google . com

فدللت على قلة القتل ، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم ، و فخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك فقام حسان منكسرا >> و هذه الملاحظات أساسها الذوق و لكن أساسه بلاغي.

القرآن له دور كبير في تطرو البلاغة . حيث كان محور الدرس البلاغي . فالرسول صلى الله عليه و سلم كان ينقد الشعراء . فقال لحسان (قل و روح القدس يؤيدك) و قوله عند سماع قول النابغة : بلغنا السماء محدنا و جدودنا..... و إنا لنبغي فوق ذلك مظهر. فقال (ص) : (إلى ين المرتقى يا أبي ليلى : فقال إلى الجنة فقال له النبي (ص) لا فض فوك)

– كما أن الخلفاء كانو على بينة بالشعر و نقده و لكن على اساس الذوق دون التعليل .

– كما أن البلاغة في البداية أطلق عليها اسم (البديع) ، ومن هنا أطلق إبن المعتز هذا الإسم على كتابه [1]

و يقول بدوي طبانة << إن المتقدمين كانوا يسمون علم البلاغة و توابعها بعلم نقد الشعر ، و صنعة الشعر ، و نقد الكلام ، و فيه ألف أبو هلال العسكري كتابا سماه الصناعتين و يعني بذلك النظم و النثر ، و لف قدامة بن جعفر الكاتب كتابا سماه نقد الشعر >> [2].

---

[1] بدوي طبانة : علم البيان . ط (2) .1967. ص 10

[2] المرجع السابق . ص (13).

ق 3هـ :

1 أبو عبيدة معمر بن المثنى (206 هـ) :

له كتاب (مجاز القرآن) حلل فيه بلاغة الآيات.

الجاحظ (225 هـ) :

له كاتب (البيان و التبيين) حلل فيه بلاغة العرب ، و تحديدهم لمعنى البلاغة و الفصاحة إلا أن تناوله للبلاغة كان بسيطا ، و غير منظم ، و لا معقد و من المسائل :

الكلام على صحة مخارج الحروف ، ثم عيوب اللسان و جهاز النطق ككل . الكلام على سلامة اللغة ، و الصلة بين الألفاظ و العيوب الناجمة من تنافر الحروف.

* الكلام على الجملة و العلاقة بين المعني و اللفظ ثم الوضوح و الإيجاز و الاطناب و الملاءمة بين الخطابة و السامعين لها و الملاءمة بين الخطبة و موضوعها.

الكلام على هيئة الخطيب و إشارته.

(3) عبد الله بن المعتز (ت 296 هـ) :

ألف كتابه (البديع). و قسمه إلى : الإستعارة ، التجنيس ، المطابقة ، ورد الإعجاز على ما تقدمها . و المذهب الكلامي .

(4) قدامة بن جعفر (ت 337 هـ) :

كتابه اسمه (نقد الشعر) ، ليكمل نقص (البيان و التبيين).

(5) على بن عيسى الرماني (ت 386 هـ) أحد أعلام المعتزلة :

كتابه (النكت في إعجاز القرآن) .

(6) أبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت 406) :

كاتبه (إعجاز القرآن) تحدث عن الاستعارة ، و الارداف ، المماثلة ، و هو يتفق فيها مع العسكري في التسمية و المطابقة أخذا إياها عن ابن المعتز ، و الجناس و الموارنة ، و أخذ عن قدامة المساواة و الإشارة ، و المبالغة و الغلو، و الإيغال..... إلخ.

(7) محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي الأصبهاني (ت 322هـ) :

ألف كتاب (عيار الشعر) ، و تحدث فيه عن صناعة الشعر و الميزان الذي تقاس به بلاغته.

قي 4هـ (1) :

أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) :

ألف كتاب (الصناعتين) و قصد بالصناعتين (النثر و الشعر) ، و تناول كتابه : الإيجاز ، الاطناب ، التشبيه .... إلخ.

(2) إبن رشيق القيرواني (ت 463 هـ) :

ألف كتاب العمدة في صناعة الشعر و نقده ، جعله في مائة باب ، جمع به كل ماقدمه البلاغيون من البيان و البديع ، والمسائل الجديدة التي قدمها للبلاغة ، من باب البديع هي : نفي الشيئ بإيجابه ، و قال عنه إنه ضرب من المبالغة ، و الاطراد ، أي أن تطرد أسماء آباء الممدوح من غير.

(3) ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) :

ألف كتابه (سر الفصاحة و قد فصل في كتابه هذا الحديث عن الفصاحة فبدأ حديثه عنها ببيان الفرق بينها و بين البلاغة ، و جعل الفصاحة خاصة بالألفاظ بينما جعل البلاغة عامة في الألفاظ و المعاني ، و بذلك كان كل كلام بليغ فصيحا و لم يكن كل فصيح بليغا ، و قسم الفصاحة إلى فصاحة الكلمة المفردة فذكر شروط فصاحتها ، و فصاحة الكلام فحدث عن شروطه.

مثلا المدح – حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الاطناب ، و ذكاء المخاطب حال لإيرادها على صورة الإيجاز ، فكل من الملح و الذكاء < < حال ومقاه > > و كل الاطناب والإيجاز << مقتضى > > و إياد الكلام على صورة الإيجار أو الاطناب < < مطابقة للمقتضى > > وليست البلاغة إذا منحصرة في إيجاد معان جليلة ، و لا في اختيار ألفاظ واضحة جزيلة ، بل هي تناول هذين الأمرين أمرا ثالثا (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ) مما يكتسب قوة و جمالا

. بلغ العرب قبل الإسلام درجة رفيعة من البلاغة و قدصور القرآن ذلك (و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) . كما وضح القرآن قولهم في الجدال و الحجاج (ماضربوه لك إلا جدلا * بل قوم خصمون) فكان القرآن معجزة النبوة ، فهو رسالة بلاغية.

قال الجاحظ << و الكلام كلامهم و هو سيد قد فاض به بيانهم و جاش به صدورهم و قد حفلت كتب الأدب بنماذج عديدة من النقد الجاهلي الذي كان يدور في أسواقهم المعروفة في الجاهلية كعكاظ ، من ذلك النابغة كانت تضرب له قيه حمراء في سوق عكاظ فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها فيقول فيها كلمته فتسير في الناس لا يستطيع أحد أن ينقضها . كم ذلك قصته المشهورة في تفضل الأعشى على حسان بن ثابت ، و تفضيل الخنساء على بنات جنسها فثار لذلك حسان و قال له : أنا و الله أشعر منك و منها حيث نقول ماذا ? قال حيث أقوله:

لنا الجفات الغر يلمعن بالضحى ..... و اسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء و ابني محروق ..... فأكرم بنا خالا و أكرم بنا ابنها

فقال النابغة إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جنانك و سيوفك ، و قلت يلمعن في الضحى و لو قلت يبرقن لكان أبلغ من المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقان و قلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل ، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم ، و فخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك فقام حسان منكسرا >> و هذه الملاحظات أساسها الذوق و لكن أساسه بلاغي.

القرآن له دور كبير في تطرو البلاغة . حيث كان محور الدرس البلاغي . فالرسول صلى الله عليه و سلم كان ينقد الشعراء . فقال لحسان (قل و روح القدس يؤيدك) و قوله عند سماع قول النابغة : بلغنا السماء محدنا و جدودنا..... و إنا لنبغي فوق ذلك مظهر. فقال (ص) : (إلى ين المرتقى يا أبي ليلى : فقال إلى الجنة فقال له النبي (ص) لا فض فوك (

-كما أن الخلفاء كانو على بينة بالشعر و نقده و لكن على اساس الذوق دون التعليل .

-كما أن البلاغة في البداية أطلق عليها اسم (البديع) ، ومن هنا أطلق إبن المعتز هذا الإسم على كتابه

و يقول بدوي طبانة << إن المتقدمين كانوا يسمون علم البلاغة و توابعها بعلم نقد الشعر ، و صنعة الشعر ، و نقد الكلام ، و فيه ألف أبو هلال العسكري كتابا سماه الصناعتين و يعني بذلك النظم و النثر ، و لف قدامة بن جعفر الكاتب كتابا سماه نقد الشعر >>

ق 3هـ:

1أبو عبيدة معمر بن المثنى (206 هـ : (

له كتاب (مجاز القرآن) حلل فيه بلاغة الآيات .

الجاحظ (225 هـ: (

له كاتب (البيان و التبيين) حلل فيه بلاغة العرب ، و تحديدهم لمعنى البلاغة و الفصاحة إلا أن تناوله للبلاغة كان بسيطا ، و غير منظم ، و لا معقد و من المسائل:

الكلام على صحة مخارج الحروف ، ثم عيوب اللسان و جهاز النطق ككل . الكلام على سلامة اللغة ، و الصلة بين الألفاظ و العيوب الناجمة من تنافر الحروف.

*الكلام على الجملة و العلاقة بين المعني و اللفظ ثم الوضوح و الإيجاز و الاطناب و الملاءمة بين الخطابة و السامعين لها و الملاءمة بين الخطبة و موضوعها.

الكلام على هيئة الخطيب و إشارته .

(3)عبد الله بن المعتز (ت 296 هـ: (

ألف كتابه (البديع). و قسمه إلى : الإستعارة ، التجنيس ، المطابقة ، ورد الإعجاز على ما تقدمها . و المذهب الكلامي .

(4)قدامة بن جعفر (ت 337 هـ: (

كتابه اسمه (نقد الشعر) ، ليكمل نقص (البيان و التبيين .(

(5)على بن عيسى الرماني (ت 386 هـ) أحد أعلام المعتزلة:

كتابه (النكت في إعجاز القرآن. (

(6)أبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت 406: (

كاتبه (إعجاز القرآن) تحدث عن الاستعارة ، و الارداف ، المماثلة ، و هو يتفق فيها مع العسكري في التسمية و المطابقة أخذا إياها عن ابن المعتز ، و الجناس و الموارنة ، و أخذ عن قدامة المساواة و الإشارة ، و المبالغة و الغلو، و الإيغال..... إلخ .

(7)محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي الأصبهاني (ت 322هـ: (

ألف كتاب (عيار الشعر) ، و تحدث فيه عن صناعة الشعر و الميزان الذي تقاس به بلاغته.

قي 4هـ (1: (

أبو هلال العسكري (ت 395 هـ: (

ألف كتاب (الصناعتين) و قصد بالصناعتين (النثر و الشعر) ، و تناول كتابه : الإيجاز ، الاطناب ، التشبيه .... إلخ .

(2)إبن رشيق القيرواني (ت 463 هـ: (

ألف كتاب العمدة في صناعة الشعر و نقده ، جعله في مائة باب ، جمع به كل ماقدمه البلاغيون من البيان و البديع ، والمسائل الجديدة التي قدمها للبلاغة ، من باب البديع هي : نفي الشيئ بإيجابه ، و قال عنه إنه ضرب من المبالغة ، و الاطراد ، أي أن تطرد أسماء آباء الممدوح من غير.

(3) ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ : (

ألف كتابه (سر الفصاحة و قد فصل في كتابه هذا الحديث عن الفصاحة فبدأ حديثه عنها ببيان الفرق بينها و بين البلاغة ، و جعل الفصاحة خاصة بالألفاظ بينما جعل البلاغة عامة في الألفاظ و المعاني ، و بذلك كان كل كلام بليغ فصيحا و لم يكن كل فصيح بليغا ، و قسم

الفصاحة إلى فصاحة الكلمة المفردة فذكر شروط فصاحتها ، و فصاحة الكلام فحدث عن شروطه.

مثلا المدح – حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الاطناب ، و ذكاء المخاطب حال لإيرادها على صورة الإيجاز ، فكل من الملح و الذكاء < < حال ومقاه > > و كل الاطناب والإيجاز << مقتضى > > و إياد الكلام على صورة الإيجار أو الاطناب < < مطابقة للمقتضى > > وليست البلاغة إذا منحصرة في إيجاد معان جليلة ، و لا في اختيار ألفاظ واضحة جزيلة ، بل هي تناول هذين الأمرين أمرا ثالثا (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ) مما يكتسب قوة و جمالا .

بلاغة المتكلم :

هي ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليع : مطابق لمقتضى الحال ، مع فصاحته في أي معني قصده و تلك غاية أن يصل إليها إلا من أحط بأساليب العرب خبر ، و عرف سن تخاطبهم في منافراتم ، و مفاخراتم ، و مديحهم ، و هجائهم و شكرهم ، إعتذارهم ليلبس لكل حال لبوسها ولكل مقام مقال.

خلاصة القول:

الفصاحة تعني خلوص الكلام من تلك العيوب التي قد تجعله فيلا متناضرا أو مهما غير مستبين المعنى ، الصاجة توصف با الكلمة المفردة و الكلام المركب و المتكلم ، فيقال لفظة فصيحة و كلام فصيح و رجل فصيح.

أما البلاغة فينعت به الكلام و المتكلم فقط ، فيقال : كلام بليغ و رحل بليغ.

و بين الصاحة والبلاغة عموم و خصوص ، فالبلاغة أحد و الفصاحة اعم ، لذا فإن كل كلام بليغ فصيح بالضرورة ، بين أن ليس كل فصيح بليغا ، يتبين لنا من هذا أن الكلام لا يكون بليغا حتى يكون فصيحا لوجوب توفر شرط الفصاحة فيه ، و أنه قد يكون فصيحا حتى إذا لم يكن بليغا ، لعدم أخذ البلاغة في تحديده شرطا.

– 2البلاغة و مقتضى الحال:

بلاغة الكلام عن مطابقته لمقتضى الحال في فصاحته ، و مقتضى الحال مختلف تبعا التفاوت مقامات الكلام ، فمقام كل من التفكير ، و الإطلاق ، و التقحيم ، و الذكر باين عكسه من التعريف ، و الصر ، و التأخير ، والحذف ، و مقام الفصل يباين مفاه الوصل ، ومقام الإيجاز اين مقام الأطناب و مقام المساواة.

فمقتضى الحال أو المقام هو الذي يفرض على الملقي الكيفية ، أو الأسلوب الذي يصوغ به معاينه فيسكبها وفق الصورة التي تقتضيها الحال التي ينتج فيها كلامه.

وهذه الحال تتمثل في طبيعة المتلقي أو جماعه المتلقي ، و الجو النفسي العام ، و في الظرف المحيط به بكل ما يحويه من معطيات على البلية أن يراعي جيدا هذه المعطيات المتعلقة بالملتقي و بالوضع العام على السواء ، تلك التي أطلق عليها البلاغيون مصطلح " المقام " أو مقتضى الحال وهي في الحقيقة كثيرة متعددة بتعدد المواضيع ، و مختلفة باختلاف

مستويات المخاطبين ، وما هو مذكور في النص أعلاه ، ليس سوى نماذج من مقتضيات الأحوال التي تعرض للمتلقي.

فالذي يعتد به في المقام ، يعتد بغيره في مقام مخالف . كما أن الكلام الذي نسوقه إلى مثلق يعينه ، باين من جهة أسلوبه الكلام الذي نسوقه إلى متلق أخر ، يختلف عن الأول من حيث الإنتماء الطبقي شئنا أم أبينا . و من حيث المستوى الفكري ، ومن حيث درجات الذكاء و غيرها من الإختلافات التي تفرضها الطبيعية أو التنشئة فبعض الأحوال مثلا تقتضي من البليغ أن يأتي بأساليب توكيدية كحال الإنكار أو التكذيب أو التشكيك عند المتلقي حتى يتسنى له أن يقنعه ، و غيرها من الأحوال ، كخلو دهن المتلقي من الحكم تقتضي خلو الكلام من العناصر المؤكدة.

و الذكي الفطن سريع البديعة لا يحتاج إلى كلام كتب مسهب حتى يفهم مراد الكلام في اللبيب بالإشارة يفهم " فالذكاء هنا يقتضي الإيجاز و الإختصار.

أما إذا كان المتلقي ثقيل الفهم ، وجب على المرسل اعتماد الاطناب أي إطالة الموضوع بالتفريع والتمثيل : الشرح ، كل ذلك بأسلوب لا يخرج عن قوانين البلاغة.

و صورة الخطاب الموجه للسوقة و عامة الناس ، لأن وضه هؤلاء غير وضع أولئك.

و إذا كانت الحال حال شوق وحب ، فعلى المتكلم أن يختار أسلوبا رقيق الألفاظ ، لطيف المعاني.

في حين أن المواقف التي فيها غلطة او إثارة و حماس كالحروب ، تتطلب إلى المتكلم لا سيما إذا كان خطيبا أن يقرع أسماء متلقيه بعبارات تشحن الهمم ، ما الفاظ تخينة ضخمة أصواتها مدوية.

و ملخص القول إن الأمر الذي يحمل المتكلم على إيراد كلامه في صورة دون أخرى ، يسمى " حالا " و إلقاء الكلام على هذه الصورة التي اقتضاها الحال يسمى " مقتضى " و البلاغة : هي صورة مطابقة الكلام الفصيح لما يقتضيه الحال .

(4) عبد القادر الجرجاني (ت 471هـ):

وضع نظريتي (علم البيان) و (علم المعاني) فيكتابيه (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز)

وكان بحثه لهذين العلمين بحثا علميا ، و نظرته فنية ، بينما كان اهتمام من سبقه بأبواب البلاغة .

لكن الفصل بين العلوم البلاغين الثلاثة : البيان ، البديع ، المعاني . لم يتضح إذ كان يمزج .

(5) الزمخشري (ت 538 هـ):

تناول في تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل) جوانب من البلاغة .

– ميز بين علمي (المعاني) و (البيان) ، و اكتمل عنده هذان العلمان. – أما علم البديع فلم يعتبره علما قائما بذاته . و يرى شوقي صنف في (البلاغة تطور و تاريخ) انه لم يعد هناك

أبداع بالبلاغة بعد الجرجاني و الومخشري و إنما كانت مرحلة جمع و تصنيف و تقعيد و فصل للبلاغة عن الأدب ، و سمي هذه المرحلة . بمرحلة الجمود في البلاغة.

(6) السكاكي (ت 626 هـ):

كتابه (مفتاح العلوم)، أكمل ما خص علم البدع . و اشتهر هذا الكتاب ثم جاء شراحه ، و ساروا على نهجه. فهذه الشروح فقدت البلاغة هدفها الرئيس[1].

[1] ينظر : محاضرات (بن عبد الله واسيني).

المحاضرة: 03

الأسلوب الخبري وأضربه

المحاضرة 3: الأسلوب الخبري و أضربه:

في حقيقة الخبر: [1]

الخير ما يحتمل الصدق و الكذب لذاته نو إن شئت قل: الخير هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به نحو : العلم نافع ، فقد أثبتنا صفة النفع العلم ، و تلك الصفة ثابتة له (سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تتلفظ) لأن نفع العلم حاصل في الحقيقة و الواقع ، و إنما أنت تحكي ، ما اتفق عليه الناس قاطبية ن و قضت به الشرائع و هدث إليه العقول بدون نظر إلى اثبات جديد.

و المراد بصدق الخبر مطابقته للواقع و نفس الأمر نو المراد بكذبه عدم مطابقته له فجملة: العلم نافع صادقة في منامها و خاطئة في مقام آخر لأن ليس كل العلم نافع.

الأغراض التي يلقى من أجلها الخبر [2]

الأصل في الخبر أن يلقي لاحد غرضين:

أ – إما إقادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلا له و يسمى ذلك الحكم (فائدة الخبر نحو: (الدين المعاملة).

ب – وإما إفادة المخاطب أن المتكلم علم أيضا بالحكم الذي يعلمه المخاطب كما تقول العلمية اخفي عليك نجاحه في الإمتحان – و علمته من طريق آخر : أنت نجحت الإمتحان . ويسمى ذلك الحكم " لازم الفائدة".

وقد يلقى الخبر على خلاف الأصل لأغراض أخرى تستفاد من سباق الكلام أهمها :

---

[1] ينظر: جواهر البلاغة، ص 55.

[2] المرجع نفسه، ص 55.

1- الإسترحام و الإستعطاف نحو: إني فقير إلى عفو ربي.

2- وتحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله نحو: ليس سواء عالم وجهول.

3- إظهار الضعف والخشوع نحو: رب إني وهم العظم مني.

4- إظهار التحسر والتحزن نحو: " ربي إني وضعتها أنثى " (آل عمران 36).

5- إظهار الفرح بمقبل، والشمائة بمدبر، نحو " جاء الحق وزهق الباطل " الإسراء (81).

6- التوبيخ كقولك للعاثر: الشمس طالعة.

7- التذكير بما بين المراتب من التفاوت نحو - لا يستوي كسلان ونشيط.

في كيفية إلقاء المتكلم الخبر لمخاطب [1]

حيث الغرض من الكلام الإفصاح والإظهار، يجب أن يكون المتكلم مع المحاطب الطبيب مع المريض يشت حالته، ويعطية بما يناسبها.

فحق الكلام أن يكون بقدر الحاجة، لا رائدا عنها، لئلا يكول عبثا ولا ناقصا عنها، ليلا يخل بالعرض لو هو (الإفصاح والبيان) والملقى إليه الكلام (وهو المخاطب) له ثلاث حالات:

أ - إما أن يكون خالي الدهون من الحكم، وفي هذه الحال لا يؤكد له الكلام لعدم الحاجة إلى التوكيد، نحو أخوك قائم، وما أبوك حاضر.

ب - وإما مترددا في الحكم عطاليا لمعرفته، فيستحس تأكيد الكلام المقى إليه تقوية الحكم ليتمكن من نفسه، ويطرح الخلاف وراء ظهره، حو: إن الأمير منتصر.

---

[1] جواهر البلاغة، ص 57.

ت – و إما أن يكون منكرا للحكم يراد إلقاؤه إليه، معتقدا خلافه فيجب تأكيد الكلام له مؤكد أو مؤكدين أو أكثر، على حسب انكاره قوة و ضعفا، نحو : إن أخاك قادم ، أو إنه لقادم ، أو و الله إنه قادم ، أو لعمري إن الحق يعلو ولا يعلى عليه .

(ويسمى هذا الضرب من الخير انكاريا).

واعلم أنه كما يكون التأكيد في الإثبات يكون في النفي أيضا.

في تقسيم الخبر إلى جملة [1]

أ – الجملة الفعلية – موضوعة لإفادة التجدد والحدوث في زمن معين مع الإختصار نحو: أشرفت فوح الظلام هاربا.

ب – الجملة الاسمية. وضعها يفيد الثبوت شيئ لشيئ نحو:

لا يألف الدرهم الهارب صرتنا * * * لكن يمر عليها وهو منطلق.

الدراهم تصرف بسرعة.

بلغ العرب قبل الإسلام درجة رفيعة من البلاغة و قدصور القرآن ذلك (و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا). كما وضح القرآن قولهم في الجدال و الحجاج (ماضربوه لك إلا جدلا * بل قوم خصمون) فكان القرآن معجزة النبوة ، فهو رسالة بلاغية.

قال الجاحظ << والكلام كلامهم و هو سيد قد فاض به بيانهم و جاش به صدورهم و قد حفلت كتب الأدب بنماذج عديدة من النقد الجاهلي الذي كان يدور في أسواقهم المعروفة في الجاهلية كعكاظ، من ذلك النابغة كانت تضرب له قيه حمراء في سوق عكاظ فتأتيه الشعراء تعرض

---

[1] جواهر البلاغة، ص 66.

عليه أشعارها فيقول فيها كلمته فتسير في الناس لا يستطيع أحد أن ينقضها. كم ذلك قصته المشهورة في تفضل الأعشى على حسان بن ثابت، وتفضيل الخنساء على بنات جنسها فثار لذلك حسان و قال له: أنا و الله أشعر منك و منها حيث نقول ماذا ? قال حيث أقوله:

لنا الجفات الغر يلمعن بالضحى ..... واسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محروق ..... فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنها

فقال النابغة إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جنانك و سيوفك، و قلت يلمعن في الضحى و لو قلت يبرقن لكان أبلغ من المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقان و قلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم، و فخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك فقام حسان منكسرا >> و هذه الملاحظات أساسها الذوق و لكن أساسه بلاغي.

القرآن له دور كبير في تطرو البلاغة. حيث كان محور الدرس البلاغي. فالرسول صلى الله عليه وسلم كان ينقد الشعراء. فقال لحسان (قل و روح القدس يؤيدك) و قوله عند سماع قول النابغة: بلغنا السماء محدنا و جدودنا..... وإنا لنبغي فوق ذلك مظهر. فقال (ص): (إلى ين المرتقى يا أبي ليلى : فقال إلى الجنة فقال له النبي (ص) لا فض فوك (

-كما أن الخلفاء كانو على بينة بالشعر و نقده و لكن على اساس الذوق دون التعليل .

-كما أن البلاغة في البداية أطلق عليها اسم (البديع) ، ومن هنا أطلق إبن المعتز هذا الإسم على كتابه

و يقول بدوي طبانة << إن المتقدمين كانوا يسمون علم البلاغة و توابعها بعلم نقد الشعر ، و صنعة الشعر ، و نقد الكلام ، و فيه ألف أبو هلال العسكري كتابا سماه الصناعتين و يعني بذلك النظم و النثر ، و لف قدامة بن جعفر الكاتب كتابا سماه نقد الشعر >>

ق 3هـ:

1أبو عبيدة معمر بن المثنى (206 هـ)":

له كتاب (مجاز القرآن) حلل فيه بلاغة الآيات .

الجاحظ (225 هـ):

له كاتب (البيان والتبيين) حلل فيه بلاغة العرب، وتحديدهم لمعنى البلاغة و الفصاحة إلا أن تناوله للبلاغة كان بسيطا، و غير منظم، و لا معقد و من المسائل:

الكلام على صحة مخارج الحروف، ثم عيوب اللسان وجهاز النطق ككل. الكلام على سلامة اللغة، والصلة بين الألفاظ والعيوب الناجمة من تنافر الحروف.

*الكلام على الجملة و العلاقة بين المعني و اللفظ ثم الوضوح و الإيجاز و الاطناب و الملاءمة بين الخطابة و السامعين لها و الملاءمة بين الخطبة و موضوعها.

الكلام على هيئة الخطيب وإشارته .

(3)عبد الله بن المعتز (ت 296)هـ:

ألف كتابه (البديع). وقسمه إلى: الاستعارة، التجنيس، المطابقة، ورد الإعجاز على ما تقدمها. والمذهب الكلامي .

(4)قدامة بن جعفر (ت 337)هـ:

كتابه اسمه (نقد الشعر)، ليكمل نقص (البيان والتبيين).

(5)على بن عيسى الرماني (ت 386 هـ) أحد أعلام المعتزلة:

كتابه (النكت في إعجاز القرآن).

(6)أبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت 406):

كاتبه (إعجاز القرآن) تحدث عن الاستعارة، و الارداف، المماثلة ، و هو يتفق فيها مع العسكري في التسمية و المطابقة أخذا إياها عن ابن المعتز ، و الجناس و الموارنة ، و أخذ عن قدامة المساواة و الإشارة ، و المبالغة و الغلو، و الإيغال..... إلخ .

(7)محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي الأصبهاني (ت 322هـ):

ألف كتاب (عيار الشعر)، وتحدث فيه عن صناعة الشعر والميزان الذي تقاس به بلاغته.

ق 4هـ (1):

أبو هلال العسكري (ت 395 هـ):

ألف كتاب (الصناعتين) و قصد بالصناعتين (النثر و الشعر)، و تناول كتابه: الإيجاز ، الاطناب ، التشبيه .... إلخ .

(2)إبن رشيق القيرواني (ت 463 هـ):

ألف كتاب العمدة في صناعة الشعر و نقده، جعله في مائة باب ، جمع به كل ماقدمه البلاغيون من البيان و البديع ، والمسائل الجديدة التي قدمها للبلاغة ، من باب البديع هي : نفي الشيئ بإيجابه ، و قال عنه إنه ضرب من المبالغة ، و الاطراد ، أي أن تطرد أسماء آباء الممدوح من غير.

(3) ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ):

ألف كتابه (سر الفصاحة و قد فصل في كتابه هذا الحديث عن الفصاحة فبدأ حديثه عنها ببيان الفرق بينها و بين البلاغة، و جعل الفصاحة خاصة بالألفاظ بينما جعل البلاغة عامة في الألفاظ و المعاني، و بذلك كان كل كلام بليغ فصيحا و لم يكن كل فصيح بليغا ، و قسم الفصاحة إلى فصاحة الكلمة المفردة فذكر شروط فصاحتها ، و فصاحة الكلام فحدث عن شروطه.

مثلا المدح – حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الاطناب، و ذكاء المخاطب حال لإيرادها على صورة الإيجاز، فكل من الملح و الذكاء < < حال ومقاه > > و كل الاطناب والإيجاز << مقتضى > > و إياد الكلام على صورة الإيجار أو الاطناب < < مطابقة للمقتضى > > وليست البلاغة إذا منحصرة في إيجاد معان جليلة، و لا في اختيار ألفاظ واضحة جزيلة ، بل هي تناول هذين الأمرين أمرا ثالثا (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ) مما يكتسب قوة و جمالا .

المحاضرة: 04

الأسلوب الإنشائي وأضربه

المحاضرة 4: الأسلوب الإنشائي و أضربه

و في حقيقة الإنشاء و تقسيمه :

لغة : الإيجاد.

إصطلاحا : ما لا يحتمل الصدق و الكذب لذاته ، نحو : اغفر وارحم ، فلا ينسب إلى قائله الصدق أو الكذب.

وينقسم الشعر إلى نوعين ، غنشاء طلبي و إنشاء غير طلبي.

أ- **الإنشاء غير طلبي** : ملا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ الأمدح و الذم ، و العقود ، و القسم ، و التعجب ، و الرجاء ، وكذا رب و لعل ، و كم الخبرية (ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني).

1- أما المدح والذم فيكونان بنعم و بئس ، و حبذا ولا حبذا ، و الافعال المحولة إلى (فعل) نحو : طاب ، خبث.

2- أما العقود تكون بالماضي نحو : بعت اشتريت .

3- القسم يكون بالواو و الباء و التاء و غيرها ز لعمرك) .

4- التعجب يكون بصيغتين (ما أفعله ، أفعل به ، و بغيرهما).

5- الرجاء يكون بعسى و حرى و اخلولق.

ب- الإنشاء الطلبي : و هو يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب ، و يكون بخمسة أشياء : الأمر ، النهي ، الإستفهام ، التمني ، النداء و في هذا الباب خمسة مباحث .

- الأمر : له أربع صيغ :

* فعل الأمر : أكتب الدرس.

* و المضارع المجزوم بلام الأمر : ليعلم ذو علم من علمه.

* إسم فعل الأمر : صه ، آمين ، نزل ، دراك.

* المصدر النائب عن فعل الأمر: سعيا في بيل الله.[1]

- وقد تخرج الامر عن الأمر معناها الأصلي إلى معان اخرى تستفاد من سياق الكلام و قرائن الأحوال.

*الدعاء : رب أوزعني أن أشكر نعمتك.

* الإلتماس : أعطني القلم أيها الأخ.

*الإرشاد : إذا تداينتم فاكتبوه عند كاتب بالعدل.

* التهديد : اعملوا ماشئتم إن الله بصير.

* التعجيز : بائتوا بسورة من القرآن.

---

[1] ينظر جواهر البلاغة : ص (70، 71).

* الإباحة : كلوا و اشربوا بعد أذان المغرب في شهر رمضان.

* التسوية : اصبر أو لا تصبر .

* الإكرام ك ادخلوها بسلام آمنين .

* الإمتنان : كلوا مما رزقكم الله. .

* الإهانة : كونوا حجارة أو معدنا.

*الدوام : اهدنا الصراط المستقيم ربنا.

*التمني : أيها الشباب عد.

وغيرها

2- النهي : طلب الكف عن الفعل على وجه الإستعلاء ، وله صيغة واحدة و هي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى : "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام و قرائن الاحوال .

* الدعاء ك نحو ربنا أغفر لنا و ارحمنا.

*الإلتماس : لمن يساويك لا تحزن.

* الإرشاد : لا تسأل عن ما لا يعنيك. .

*الدوام : لا تحسب الله غافلا عن الظالمين [1].

* بيان العاقبة : نحو (لا تحسب الذي مات في سبيل الله ميتا فهو حي).

*التيئيس : نحو (لا تعتذر قد أسأت بعد كرمك)

*التمني : يا ليلة الأنس لا تنقضي.

*التهديد : كقولك لخادمك (لا تذهب).

*الكراهة : لا تلتفت و أنت في الصلاة.

*التوبيخ : لا تنه عن خلق و تأتي مثله.

*الإئتناس : لا تحزن إن الله مع عبده.

*التحفيز : لا تطلب المجد إن المجد سلمه صعب.

3-الإستفهام : طلب العلم بشيئ لم يكن معلوما من قبل و ذلك بأداة من إحدى أدواته و هي :

* الهمزة ن هل ، ما ، من ، متى ، أيان ن كيف ، أين ، و أنى ، كم ، أي ، و تنقسم حسب الطلب إلى ثلاثة أقسام :

* ما يطلب به التصور تارة و التصديق تارة اخرى و هو : الهمزة .

* ما يطلب به التصديق فقط و هو : هل.

---

[1] ينظر : جواهر البلاغة (ص.86)

* ما يطلب به التصور فقط و هو : بقية ألفاظ الإستفهام.

4- التمني : هو طلب الشيئ المحبوب الذي يرجي حصوله.[1]

4-1 مستحيل : ألا ليت الشباب يعود يوما.

4-2 الممكن غير مطموع في نيله : يا ليت لي مال قارون .

- و للتمني 4 أدوات ، واحدة اصلية و هي (ليت) ، و ثلاث غير اصلية نائبة عنها و يتمنى بها لغرض بلاغي و هي : هل ، لو ، لعل.[2]

5- في النداء : و هو طلب المتكلم اقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء ، و أدواته ثمانية (الهمزة ، اي ، يا ، وآ، أيا ، هيا ، وا).

الهمزة و أي لنداء القريب.

باقي الأدوات لنداء البعيد.

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة و أي ، إنه لشدة إستحضاره في الذهن صار كالحاضر. و قد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تفهم من السياق و من أهمها : الإغراء ، الإستغاثة ، الندبة ، التعجب ، الزجر ، التحسر و التوجع ، التذكر ، التحير و التضجر ، الإختصاص.[3]

---

[1] ينظر جواهر البلاغة : (ص 86).

[2] ينظر جواهر البلاغة ك (ص 87).

[3] ينظر جواهر البلاغة : ص (89).

المحاضرة: 05

التقديم والتأخير/ الفصل والوصل

المحاضرة 5: التقديم و التأخير/ الفصل والوصل:

1 – التقديم والتأخير:

أ – مفهوم التقديم:

* **لغة:** قال الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) < < و أقدم بمعنى تقدم ، و منه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة ، و الإقدام في الحرب > > [1] .

أي أن التقديم هو كل ما تقدم من الشيئ واحتل المرتبة الأولى ومن هنا فإن ما كانت رتبته تحتل الصادراة أو المقدمة فهو مقدم عن كل يأتي بعده سواء لفظا أو رتبة [2].

و قال ابن منظور في التقديم: < < القدم و القدمة ، السابقة في الأمر تقدم ، قدم و استقدم ، تقدم ومنه قول الله تعالى : " و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربكم " (سورة ياسين 2) . أي سابقة خير وأثر حسن ، > > [3] .

و التقديم هو من قدم الشيئ أو وضعه أما غيره.

* **اصطلاحا:**

< < هو تقديم ما حقه التأخير تقاسم الخير على المبتدأ أو تقديم المبتدأ على الخير و يكون التقدم لاعتبارات بلاغية عدة منها تمكين الخير في ذهم المسامع > > [4] .

مثلا المدح – حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الاطناب ، و ذكاء المخاطب حال لإيرادها على صورة الإيجاز ، فكل من الملح و الذكاء < < حال ومقاه > > و كل الاطناب والإيجاز

---

[1] الزمخشري : أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية. لبنان. ط1 ، ص58.

[2] ينظر غزيرة فوال بابنتي. المعجم المفصل في النحو العربي. ج1 .دار الكتب العلمية ، ص 277.

[3] ابن منظور : لسان العرب ، ج 12 .دار الكتب العلمي. لبنان . ص 546.

[4] اميل يعقوب: علوم اللغة الألسنيات ج 12 . منشورات محمد على بيضون للنشر . كتب السنة و الجامعة .ص 195.

<< مقتضى > > و إياد الكلام على صورة الإيجار أو الاطناب < < مطابقة للمقتضى > > وليست البلاغة إذا منحصرة في إيجاد معان جليلة ، و لا في اختيار ألفاظ واضحة جزيلة ، بل هي تناول هذين الأمرين أمرا ثالثا (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ) مما يكتسب قوة و جمالا.

بلاغة المتكلم :

هي ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ : مطابق لمقتضى الحال ، مع فصاحته في أي معني قصده و تلك غاية أن يصل إليها إلا من أحط بأساليب العرب خبر ، و عرف سن تخاطبهم في منافراتم ، و مفاخراتم ، و مديحهم ، و هجائهم و شكرهم ، إعتذارهم ليلبس لكل حال لبوسها ولكل مقام مقال.

خلاصة القول:

الفصاحة تعني خلوص الكلام من تلك العيوب التي قد تجعله فيلا متناضرا أو مهما غير مستبين المعنى، الصاجة توصف با الكلمة المفردة و الكلام المركب و المتكلم، فيقال لفظة فصيحة و كلام فصيح و رجل فصيح.

أما البلاغة فينعت به الكلام والمتكلم فقط، فيقال: كلام بليغ ورحل بليغ.

و بين الصاحة والبلاغة عموم و خصوص، فالبلاغة أحد و الفصاحة اعم، لذا فإن كل كلام بليغ فصيح بالضرورة، بين أن ليس كل فصيح بليغا ، يتبين لنا من هذا أن الكلام لا يكون بليغا حتى يكون فصيحا لوجوب توفر شرط الفصاحة فيه ، و أنه قد يكون فصيحا حتى إذا لم يكن بليغا ، لعدم أخذ البلاغة في تحديده شرطا.

- 2البلاغة و مقتضى الحال:

بلاغة الكلام عن مطابقته لمقتضى الحال في فصاحته، و مقتضى الحال مختلف تبعا التفاوت مقامات الكلام ، فمقام كل من التفكير ، و الإطلاق ، و التقحيم ، و الذكر باين عكسه من التعريف ، و الصر ، و التأخير ، والحذف ، و مقام الفصل يباين مفاه الوصل ، ومقام الإيجاز اين مقام الأطناب و مقام المساواة.

فمقتضى الحال أو المقام هو الذي يفرض على الملقي الكيفية، أو الأسلوب الذي يصوغ به معاينه فيسكبها وفق الصورة التي تقتضيها الحال التي ينتج فيها كلامه.

وهذه الحال تتمثل في طبيعة المتلقي أو جماعه المتلقي، و الجو النفسي العام، و في الظرف المحيط به بكل ما يحويه من معطيات على البلية أن يراعي جيدا هذه المعطيات المتعلقة بالملتقي و بالوضع العام على السواء ، تلك التي أطلق عليها البلاغيون مصطلح " المقام " أو مقتضى الحال وهي في الحقيقة كثيرة متعددة بتعدد المواضيع ، و مختلفة باختلاف مستويات المخاطبين ، وما هو مذكور في النص أعلاه ، ليس سوى نماذج من مقتضيات الأحوال التي تعرض للمتلقي.

فالذي يعتد به في المقام، يعتد بغيره في مقام مخالف. كما أن الكلام الذي نسوقه إلى مثلق يعينه، باين من جهة أسلوبه الكلام الذي نسوقه إلى متلق أخر، يختلف عن الأول من حيث الإنتماء الطبقي شئنا أم أبينا . و من حيث المستوى الفكري، ومن حيث درجات الذكاء و غيرها من الإختلافات التي تفرضها الطبيعية أو التنشئة فبعض الأحوال مثلا تقتضي من البليغ أن يأتي بأساليب توكيدية كحال الإنكار أو التكذيب أو التشكيك عند المتلقي حتى يتسنى له أن

يقنعه، و غيرها من الأحوال ، كخلو دهن المتلقي من الحكم تقتضي خلو الكلام من العناصر المؤكدة.

و الذكي الفطن سريع البديعة لا يحتاج إلى كلام كتب مسهب حتى يفهم مراد الكلام في اللبيب بالإشارة يفهم " فالذكاء هنا يقتضي الإيجاز و الإختصار.

أما إذا كان المتلقي ثقيل الفهم، وجب على المرسل اعتماد الاطناب أي إطالة الموضوع بالتفريع والتمثيل : الشرح ، كل ذلك بأسلوب لا يخرج عن قوانين البلاغة.

و صورة الخطاب الموجه للسوقة و عامة الناس، لأن وضه هؤلاء غير وضع أولئك.

و إذا كانت الحال حال شوق وحب ، فعلى المتكلم أن يختار أسلوبا رقيق الألفاظ ، لطيف المعاني.

في حين أن المواقف التي فيها غلطة او إثارة و حماس كالحروب، تتطلب إلى المتكلم لا سيما إذا كان خطيبا أن يقرع أسماء متلقيه بعبارات تشحن الهمم ، ما الفاظ تخينة ضخمة أصواتها مدوية.

و ملخص القول إن الأمر الذي يحمل المتكلم على إيراد كلامه في صورة دون أخرى ، يسمى " حالا " و إلقاء الكلام على هذه الصورة التي اقتضاها الحال يسمى " مقتضى " و البلاغة : هي صورة مطابقة الكلام الفصيح لما يقتضيه الحال .

ولقد توصل الباحثون القدامى في مجال علوم اللغة إلى وضع مفهوم شامل لمصطلح الكريم تفنن في القول و مراعاة نظم الكلام و فواصل الآيات >>.

فانتقلت إذن وصنع من أجل عرض التأليف في الكلام ، فلو قال في الآية " نعبدك و نستعينك " لم يكن من الحسن ما أقوله : " إياك نعبد و إياك نستعين " (سورة العاحة ، الآية 5) . و هذا حرصا على نظم الكلام في الترتيب النحوي .

ويمكن القول عن التقديم أنه ما كان كجزء من متعلقة لا يجوز تقدمه عليه كما لا ينقادم بعض الحروف الكلمة عليها و في التقدم فروع و هي :

1 – الصلة لا تتقدم على الموصول لأنها منزلة الجزء من الموصول .

2 – الفاعل لا يتقدم على فعله لأنه كجزء منه.

3 – الصفة لا تتقدم على الموصوف لأنها أشبهت الجزء منه.

4 – حرف الجر بمنزلة الجزء من المرور فلا يتقدم عليه المحرور .

ب – مفهوم التأخير لغة ورد في المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني < < أن التأخير هو آخر الشيئ أو وضع الشيئ في آخر غيره > > [1] .

كما نجده في لسان العرب التأخير كما يلى : < < مادة أ.خ.ر . المؤخر الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها و التأخير عكس التقديم ، و أن التأخير في أنه أخرته ، فتأخر و استأخر ، كتأخر ومنه قوله تعالى : " و لقد علمنا المستقدمين منكم ، و لقد علمنا المستأخرين " (سورة الحجر 24).

مثلا المدح – حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الاطناب ، و ذكاء المخاطب حال لإيرادها على صورة الإيجاز ، فكل من الملح و الذكاء < < حال ومقاه > > و كل الاطناب والإيجاز << مقتضى > > و إياد الكلام على صورة الإيجار أو الاطناب < < مطابقة للمقتضى > >

[1] ينظر انعام فوال عكاوي، المعجم المفصل. ط1997.2 . ص 311.

وليست البلاغة إذا منحصرة في إيجاد معان جليلة ، و لا في اختيار ألفاظ واضحة جزيلة ، بل هي تناول هذين الأمرين أمرا ثالثا (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ) مما يكتسب قوة و جمالا.

بلاغة المتكلم :

هي ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليع : مطابق لمقتضى الحال ، مع فصاحته في أي معني قصده و تلك غاية أن يصل إليها إلا من أحط بأساليب العرب خبر ، و عرف سن تخاطبهم في منافراتم ، و مفاخراتم ، و مديحهم ، و هجائهم و شكرهم ، إعتذارهم ليلبس لكل حال لبوسها ولكل مقام مقال.

خلاصة القول:

الفصاحة تعني خلوص الكلام من تلك العيوب التي قد تجعله فيلا متناضرا أو مهما غير مستبين المعنى ، الصاجة توصف با الكلمة المفردة و الكلام المركب و المتكلم ، فيقال لفظة فصيحة و كلام فصيح و رجل فصيح.

أما البلاغة فينعت به الكلام و المتكلم فقط ، فيقال : كلام بليغ و رحل بليغ.

و بين الصاحة والبلاغة عموم و خصوص ، فالبلاغة أحد و الفصاحة اعم ، لذا فإن كل كلام بليغ فصيح بالضرورة ، بين أن ليس كل فصيح بليغا ، يتبين لنا من هذا أن الكلام لا يكون بليغا حتى يكون فصيحا لوجوب توفر شرط الفصاحة فيه ، و أنه قد يكون فصيحا حتى إذا لم يكن بليغا ، لعدم أخذ البلاغة في تحديده شرطا.

- 2البلاغة و مقتضى الحال:

بلاغة الكلام عن مطابقته لمقتضى الحال في فصاحته ، و مقتضى الحال مختلف تبعا التفاوت مقامات الكلام ، فمقام كل من التفكير ، و الإطلاق ، و التقحيم ، و الذكر باين عكسه من التعريف ، و الصر ، و التأخير ، والحذف ، و مقام الفصل يباين مفاه الوصل ، ومقام الإيجاز اين مقام الأطناب و مقام المساواة.

فمقتضى الحال أو المقام هو الذي يفرض على الملقي الكيفية ، أو الأسلوب الذي يصوغ به معاينه فيسكبها وفق الصورة التي تقتضيها الحال التي ينتج فيها كلامه.

وهذه الحال تتمثل في طبيعة المتلقي أو جماعه المتلقي ، و الجو النفسي العام ، و في الظرف المحيط به بكل ما يحويه من معطيات على البلية أن يراعي جيدا هذه المعطيات المتعلقة بالملتقي و بالوضع العام على السواء ، تلك التي أطلق عليها البلاغيون مصطلح " المقام " أو مقتضى الحال وهي في الحقيقة كثيرة متعددة بتعدد المواضيع ، و مختلفة باختلاف مستويات المخاطبين ، وما هو مذكور في النص أعلاه ، ليس سوى نماذج من مقتضيات الأحوال التي تعرض للمتلقي.

فالذي يعتد به في المقام ، يعتد بغيره في مقام مخالف . كما أن الكلام الذي نسوقه إلى مثلق يعينه ، باين من جهة أسلوبه الكلام الذي نسوقه إلى متلق أخر ، يختلف عن الأول من حيث الإنتماء الطبقي شئنا أم أبينا . و من حيث المستوى الفكري ، ومن حيث درجات الذكاء و غيرها من الإختلافات التي تفرضها الطبيعية أو التنشئة فبعض الأحوال مثلا تقتضي من البليغ

أن يأتي بأساليب توكيدية كحال الإنكار أو التكذيب أو التشكيك عند المتلقي حتى يتسنى له أن يقنعه ، و غيرها من الأحوال ، كخلو دهن المتلقي من الحكم تقتضي خلو الكلام من العناصر المؤكدة.

و الذكي الفطن سريع البديعة لا يحتاج إلى كلام كتب مسهب حتى يفهم مراد الكلام في اللبيب بالإشارة يفهم " فالذكاء هنا يقتضي الإيجاز و الإختصار.

أما إذا كان المتلقي ثقيل الفهم ، وجب على المرسل اعتماد الاطناب أي إطالة الموضوع بالتفريع والتمثيل : الشرح ، كل ذلك بأسلوب لا يخرج عن قوانين البلاغة.

و صورة الخطاب الموجه للسوقة و عامة الناس ، لأن وضه هؤلاء غير وضع أولئك.

و إذا كانت الحال حال شوق وحب ، فعلى المتكلم أن يختار أسلوبا رقيق الألفاظ ، لطيف المعاني.

في حين أن المواقف التي فيها غلطة او إثارة و حماس كالحروب ، تنطلب إلى المتكلم لا سيما إذا كان خطيبا أن يقرع أسماء متلقيه بعبارات تشحن الهمم ، ما الفاظ تخينة ضخمة أصواتها مدوية.

و ملخص القول إن الأمر الذي يحمل المتكلم على إيراد كلامه في صورة دون أخرى ، يسمى " حالا " و إلقاء الكلام على هذه الصورة التي اقتضاها الحال يسمى " مقتضى " و البلاغة : هي صورة مطابقة الكلام الفصيح لما يقتضيه الحال .

***اصطلاحا:**

< < التأخير هو التغير الذي يطرأ على جزء من أجزاء المبتدأ (ولد) ، و تقدم عليه الخير شبه جملة (لي) > > [1] .

و منه التأخير من مصدر الفعل " أخر " وهو يعتبر ضد التقديم و يعده النحويين حالة من التغيير الذي يطرأ على جزء من أجزاء الكلمة و الذي يمس جانبها الأخير ، حيث يجب وضعه في موضع غير موضعه الأصلي الذي اعتاد عليه .

ومن خلال ما تقدم في هذا النقالة توصلنا إلى إستنتاج وهو:

أن نظام الحملة أو أساس الحملة في اللغة العربية لا يخضع إلى معيارية التي تحتم نفس النظام دائما و إنما تدخل عليها أساليب جديدة تجعل الجملة الفعلية و الإسمية تخالف النسق الأصلي لها وتتجاوزه لتصبح بعد هذه العناصر اللغوية تتحرك بطلاقة داخل التركيب اللغوي مع مراعاة السلامة النحوية لهذا التركيب الذي يسمح بانتقال الكلمات فيها .

---

[1] محمد التويجي راجي الأسمر . المعجم المفصل في علوم اللغة . ج (1) .دار الكتب العلمية . ص 135

2- الفصل و الوصل:

الفصل و الوصل من المواضيع المهمة في لا بلاغة لتركيب الجمل.

أ- الفصل : عرف الفصل بأنه الإستغناء عن عطف الحمل بعضها على بعض برابط و إنما يتحقق ذلك عندما بعض لها ما يوجب ترك الواو فيها كما يعرف أيضا أنه الوقوف عند كاية كل عنصر حتى يشعر السامع بانتهائه و ينتهياً الخطيب لعنصر تال [1] .

مواضع حددها القدماء عند البلاغيين فقد عدها عبد القاهر الدرجان ثلاثة مواضع هي الإتصال إلى الغاية و الإنفصال إلى الغاية ، و الإستئناف . في حين عدها القزويني أربع مواضع هي كمال الإتصال وكمال الإنقطاع ، أو تكون الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى أو تكون بمنزلة المتصلة بها [2] .

أما المحدثون فحددوا للفصل مواضع خمسة هي كمال الإتصال و كمال الإنقطاع و شبه كمال الإنقطاع و التوسط بين الكمالين [3] .

في خطب (نهج البلاغة) تحد ثلاثة أنواع كانت مهما أسلوبيا هي :

1 - كمال الإتصال :

و يتحقق هذا النوع من الفصل على مستوى التركيب عندما يكون بين الجملتين إتحاد تام ، و قد أطلق عليه عياد القاهر الجرجاني مصطلح الغتصال إلى الغاية [1] .

---

[1] ينظر المعاني في ضوء أساليب القرآن 307.

[2] ينظر الإيضاح (159 / 153).

[3] علم المعاني للزوبعي (303 / 307).

و ذلك في أثناء حديثه عن الفصل في التراكيب التوابع التي تستغني عن الربط السطحي الظاهري (العطف) بالربط العميق الدلالي (المعنى) ، و يتضمن هذا المصطلح ثلاثة أنماط تكون فيها الجملة الثانية جزءا من ما قبلها وهي التوكيد و البدل و البيان فمثلما أن هذه التوابع تستغني على مستوى الأفراد عن الرابط العطفي الذي يربطها بمتبوعها فكذلك الحال في التراكيب ، لأنها تعامل معاملة المفرد في هذا الباب فضلا عما في ذلك من مقتضيات .

الجملة المؤكدة للأولى : سواء توكيد معنوي أو لفظي كقوله (الحمد لله و إن أتى شريك له ليس معه إله غيره) فقد ترك العاطف . بين الجملتين. لما في الثانية من دلالة التأكيد الأولى فإذا كان هناك أدنى شك في الأولى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فإن دلالة الجملة الثانية ليس معه إله غيره تنفيه ، و ذلك لاتحادهما في المعنى ، إذ فيها تأكيد معنى كلمة التوحيد و تقرير لمقتضاها .

كل ذلك جاء في مقام التنزيه و التعظيم.

جملة البيان : الثانية تكون بيانا للأول كقوله (و أخرج من فيها ، فجددهم بعد أخلاقهم و جمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الأعمال و خبايا الأفعال و جعلهم فريقين : أنعم على هؤلاء و انتقم من هؤلاء) [2] .

جملة البدل : و هو أنزل الثانية منزلة البدل من الأولى كقوله (وقدموا من الأحرة على ما كانوا يوعدون ، فغير موصوف ما نزل بهم إجتمعت عليهم سكرة الموت و حسرة الفوت ففترت ما أطرافهم ، و تغيرت لها ألوافها) [1] .

---

[1] كمال الدين ميثم : شرح نهج البلاغة .ط1. منشورات أنوار الهدى . إيران. 1427 هـ

[2] ضياء الدين نصر الله بن الأثير .المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر .ط 1. دار الكتب العلمية .لبنان . 1968

ب – الوصل:

هو عطف بعض الجمل على بعض وهو أيضا ربط معني بمعنى حقيقى أو مجازي بأداة أعرض بلاغي ، و ذلك بوساطة أداة العطف التي تمثل واحدة من أبرز أدوات الربط على مستوى الجملة ، إذ يعد الربط قرينة العقلية و خصيصة معروفة من خصائد التركيب النحوي للجملة ، فهو عنصر مهم في كل لغة من اللغات لأنه يعمل على ربط أجزاء الكلام بعضها بالبعض الآخر في السياق فيضفي بذلك سمة التماسك الشكلي على الجمل ، من خلال خلق الوحدة العضوية في النص اللغوي عن طريق الجمع بين المعطوف و المعطوف عليه و جعلهما أشبه ما يكون بالشيئ الواحد ، و هذا التماسك النصي إنما يتحقق من خلال حضور حرف العطف و العلامة الإعرابية و أفعال المشاركة و معنى حرف العطف و أنظمة الربط في العربية كثيرة ومتنوعة إذ لا تغالي حين تقرر أن اللغة العربية لغة الوصل ففيها من أدوات الربط ما لا نكاد نره في غيرها .

1- النمط 1 : القصد إلى إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي.

2- النمط 2 : إتفاق الجملتين خيرا و إنشاء مع المناسبة في المعنى .

---

[1] لأبي الحسن أحمد بن فارس . دار الجيل . لبنان . 1999 م.

[3] الإيضاح: 151

المحاضرة: 06

الحقيقة والمجاز (أنواع المجاز)

المحاضرة 6/ الحقيقة و المجاز (أنواع المجاز)

في المجاز :

المجاز مشتق من جاز الشيئ يجوزه إذا تعداه ، سموا به اللفظ الذي يعدل به عما يوجبه أصل الوضع ، لأنهم جازوا به موضعه الأصلي.

و المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى إذ يخرج به المعنى متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع ، لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الإتساع في الكلام ، و إلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ . و لما فيها من الدقة و التعبير فيحصل للنفس به سرور و أريحية ، و لأمر ما كثر في كلامهم حتى أتوا فيه بكل معنى رائق ، و زينوا به خطبهم و أشعارهم و في هذا الباب مباحث.

و في المجاز و أنواعه :

المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع به لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.

و العلاقة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي قد تكون المشابهة و قد تكون غيرها ، فإذا كانت المشابهة فهو إستعارة ، و إلا فهو مجاز مرسل و القرينة قد تكون لفظية ، و قد تكون

حالية ، كما سيأتي. و ينقسم إلى أربعة أقسام : مجاز مفرد مرسل ، و مجاز مفرد بالإستعارة ، و مجاز مركب مرسل ، و مجاز مركب بالاستعارة.[1]

1- في المجاز المفرد المرسل :

المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي الملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي ، و له علاقات كثيرة أهمها :[2]

مثلا المدح – حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الاطناب ، و ذكاء المخاطب حال لإيرادها على صورة الإيجاز ، فكل من الملح و الذكاء < < حال ومقاه > > و كل الاطناب والإيجاز << مقتضى > > و إياد الكلام على صورة الإيجار أو الاطناب < < مطابقة للمقتضى > > وليست البلاغة إذا منحصرة في إيجاد معان جليلة ، و لا في اختيار ألفاظ واضحة جزيلة ، بل هي تناول هذين الأمرين أمرا ثالثا (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ) مما يكتسب قوة و جمالا.

بلاغة المتكلم :

هي ملكة في النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ : مطابق لمقتضى الحال ، مع فصاحته في أي معني قصده و تلك غاية أن يصل إليها إلا من أحط بأساليب العرب خبر ، و عرف سن تخاطبهم في منافراتم ، و مفاخراتم ، و مديحهم ، و هجائهم و شكرهم ، إعتذارهم ليلبس لكل حال لبوسها ولكل مقام مقال.

---

[1] محمد سيد الهاشمي : جواهر البلاغة . ص (249).

[2] المرجع نفسه : ص (250).

خلاصة القول:

الفصاحة تعني خلوص الكلام من تلك العيوب التي قد تجعله فيلا متناضرا أو مهما غير مستبين المعنى ، الصاجة توصف با الكلمة المفردة و الكلام المركب و المتكلم ، فيقال لفظة فصيحة و كلام فصيح و رجل فصيح.

أما البلاغة فينعت به الكلام و المتكلم فقط ، فيقال : كلام بليغ و رحل بليغ.

و بين الصاحة والبلاغة عموم و خصوص ، فالبلاغة أحد و الفصاحة اعم ، لذا فإن كل كلام بليغ فصيح بالضرورة ، بين أن ليس كل فصيح بليغا ، يتبين لنا من هذا أن الكلام لا يكون بليغا حتى يكون فصيحا لوجوب توفر شرط الفصاحة فيه ، و أنه قد يكون فصيحا حتى إذا لم يكن بليغا ، لعدم أخذ البلاغة في تحديده شرطا.

– 2البلاغة و مقتضى الحال:

بلاغة الكلام عن مطابقته لمقتضى الحال في فصاحته ، و مقتضى الحال مختلف تبعا التفاوت مقامات الكلام ، فمقام كل من التفكير ، و الإطلاق ، و التقحيم ، و الذكر باين عكسه من التعريف ، و الصر ، و التأخير ، والحذف ، و مقام الفصل يباين مفاه الوصل ، ومقام الإيجاز اين مقام الأطناب و مقام المساواة.

فمقتضى الحال أو المقام هو الذي يفرض على الملقي الكيفية ، أو الأسلوب الذي يصوغ به معاينه فيسكبها وفق الصورة التي تقتضيها الحال التي ينتج فيها كلامه.

وهذه الحال تتمثل في طبيعة المتلقي أو جماعه المتلقي ، و الجو النفسي العام ، و في الظرف المحيط به بكل ما يحويه من معطيات على البلية أن يراعي جيدا هذه المعطيات المتعلقة بالملتقي و بالوضع العام على السواء ، تلك التي أطلق عليها البلاغيون مصطلح " المقام " أو مقتضى الحال وهي في الحقيقة كثيرة متعددة بتعدد المواضيع ، و مختلفة باختلاف مستويات المخاطبين ، وما هو مذكور في النص أعلاه ، ليس سوى نماذج من مقتضيات الأحوال التي تعرض للمتلقي.

فالذي يعتد به في المقام ، يعتد بغيره في مقام مخالف . كما أن الكلام الذي نسوقه إلى مثلق يعينه ، باين من جهة أسلوبه الكلام الذي نسوقه إلى متلق أخر ، يختلف عن الأول من حيث الإنتماء الطبقي شئنا أم أبينا . و من حيث المستوى الفكري ، ومن حيث درجات الذكاء و غيرها من الإختلافات التي تفرضها الطبيعية أو التنشئة فبعض الأحوال مثلا تقتضي من البليغ أن يأتي بأساليب توكيدية كحال الإنكار أو التكذيب أو التشكيك عند المتلقي حتى يتسنى له أن يقنعه ، و غيرها من الأحوال ، كخلو دهن المتلقي من الحكم تقتضي خلو الكلام من العناصر المؤكدة.

و الذكي الفطن سريع البديعة لا يحتاج إلى كلام كتب مسهب حتى يفهم مراد الكلام في اللبيب بالإشارة يفهم " فالذكاء هنا يقتضي الإيجاز و الإختصار.

أما إذا كان المتلقي ثقيل الفهم ، وجب على المرسل اعتماد الاطناب أي إطالة الموضوع بالتفريع والتمثيل : الشرح ، كل ذلك بأسلوب لا يخرج عن قوانين البلاغة.

و صورة الخطاب الموجه للسوقة و عامة الناس ، لأن وضه هؤلاء غير وضع أولئك.

و إذا كانت الحال حال شوق وحب ، فعلى المتكلم أن يختار أسلوبا رقيق الألفاظ ، لطيف المعاني.

في حين أن المواقف التي فيها غلطة او إثارة و حماس كالحروب ، تنطلب إلى المتكلم لا سيما إذا كان خطيبا أن يقرع أسماء متلقيه بعبارات تشحن الهمم ، ما الفاظ تخينة ضخمة أصواتها مدوية.

و ملخص القول إن الأمر الذي يحمل المتكلم على إيراد كلامه في صورة دون أخرى ، يسمى " حالا " و إلقاء الكلام على هذه الصورة التي اقتضاها الحال يسمى " مقتضى " و البلاغة : هي صورة مطابقة الكلام الفصيح لما يقتضيه الحال .

أ- **السببية** : هي كون الشيئ المنقول عنه سببا و مؤثرا في غيره. نحو (رعت الماشية الغيث ، أي النبات لأن الغيث سبب النبات ، و قرينته اللفظية هي رعت ، لأن العلاقة تعتبر من جهة المعنى المنقتل عنه).

ب- **المبية** : هي أن يكون المنقول عنه مسببا و أثرا لشيئ آخر ، نحو " وينزل لكم من السماء رزقا " (غافر 13) أي مطرا يسبب الرزق.

ت- **الكلية** :هي كون الشيئ متضمنا للمقصود و لغيره نحو :"يجلون أصابعهم في الأذن أي أنا ملهم ، والقرينة حالية ، و هي إستحالة إدخال الأصبع في الأذن و نحو : شرب ماء النيل ، و المراد بعضه ، بقرينة شربت.

ث- الجزئية : و هي كون المذكور ضمن شيئ آخر . نحو : نشر الحاكم عيونه في المدينة ، أي جواسيسه ، فالعيون مجاز مرسل ، علاقته الجزئية لأن كل عين جزء من جاسوسها ، و القرينة الإستمالة ، كقوله تعالى : "فتحرير رقبة مؤمنة". (النساء 92) .

ج- اللازمية : و هي كون الشيئ يجب وجوده عند وجود شيئ آخر نحو : طلع الضوء ، أي الشمس ، فالضوء مجاز مرسل ، علاقته اللازمية لأنه يوجد عند وجود الشمس ، والمعتبر هنا اللزوم الخاص و هو عدم الإنفكاك.

ح- الملزومية :هي كون الشيئ يجب عند وجوده وجود شيئ آخر نحو : ملأت الشمس المكان : أي الضوء فالشمس مجاز مرسل علاقته الملزومية . لأنها حتى وجد الضوء ، والقرينة (ملات).

خ- الآلية : هي كون الشيئ واسطة لإيصال أثر شيئ إلى آخر ، نحو : "و اجعل لي لسان صدق في الآخرين " (الشعراء 24). أي ذكرا حسنا ، فلسان بمعنى ذكر حسن ، مجاز مرسل ، علاقته الآلية لأن اللسان آلة في الذكر الحسن.

د- الإطلاق :هو كون الشيئ مجردا من القيود ، نحو قوله تعالى : " فتحرير رقبة " (النساء92) أي عتق رقبة مؤمنة . فالرقبة مجاز مرسل ، علاقته الإطلاق. فإن المراد منها مؤمنة ، وإطلاق الرقبة على جميع الجسم مجاز مرسل . علاقته الجزئية.

ذ- التقييد : و هو كون الشيئ مقيدا بقيد أو أكثر . نحو : ما أغلظ جحفلة زيد ، أي شفته . فجحفلة زيد مجاز مرسل ، علاقته التقييد ، لأنها مقيدة بشفة الفرس.

ر- **العموم** :هو كون الشيئ شاملا لكثير ، نحو قوله تعالى : "أم يحسدون الناس" (النساء54) ، أي الرسول "ص" فالناس مجاز مرسل علاقته العموم و مثله قوله تعالى : " الذين قال لهم الناس" (آل عمران 173) فالمراد من الناس واحد و هو (نعيم بن مسعود الأشجعي).

ز- **الخصوص** : و هو كون اللفظ خاصا بشيئ واحدكاطلاق إسم الشخص على القبيلة ، نحو (ربيعة ، قريش).[1]

س- إعتبار مايكون : هو النظر إلى المستقبل . نحو : طحنت خبزا أي حبا يؤول امره إلى أن يكون خبزا . فخبزا مجاز مرسل علاقته إعتبار ما يؤول إليه. و مثله 3 إني أراني أعصر خمرا " (يوسف 36) أي عصيرا يؤول أمره إلى خمر لأنه حال عصره لا يكون خمرا ، فالعلاقة هنا إعتبار ما يؤول إليه. و نحو "ولا يلدوا فاجرا كافرا " (نوح 27) و المولد حين يولد لا يكون فاجرا و لا كافرا كذلك بعد الطفولة ، فأطلق المولود الفاجر و أريد به الرجل الفاجرن والعلاقة إعتبار ما يكون.

ش- الحالية :هي كون الشيئ حالا في غيره ، نحو "ففي رحمة الله هم فيها خالدون" (آل عمران 107). المراد من الرحمة الجنة التي تحل فيها الرحمة ، فرحمة مجاز مرسل علاقتة الحالية ن و مثله فلان جالس في سرور. ص- المحلية : هي كون الشيئ يحل فيه غيره . نحو قوله تعالى :"فليدع ناديه) (العلق17) أي أهل ناديه ، كقوله تعالى : "يقولون بأفواههم" (آل عمران 167) و القول بالألسنة.

---

[1] ينظر : جواهر البلاغة .

ض – البدلية : هي كون الشيئ بدلا عن شيئ كقوله تعالى: "فإذا قضيتم الصلاة". و المراد و الأداء.

ط– المبدلية :هي كون الشيئ بدلا عن شيئ آخر كقوله تعالى : " أكلت دم زيد ، أي او ديته فالدم مجاز مرسل ، علاقته المبدلية ، لأن الدم مبدل عنه الدية.

ظ– المجاورة : هي كون الشيئ محاورا لشيئ آخر ، نحو كلمت الجدار و العمود أي الجالس بجوارهما ، فالجدار والعمود مجازان مرسلان علاقتهما المحاورة .[1]

[1] ينظر : جواهر اللغة.

المحاضرة: 07

التشـــــبيه وأضـــــربه

المحاضرة 7: التشبيه و أضربه

و في التشبيه:

* التشبيه :<< أول طريقة تدل عليه الطبيعة البيان المعنى ، و هو في اللغة التمثيل ، مشاركة أمر الأمر في معنى بأدوات معلومة كقولك : العلم كالنور في الهداية .... فالعلم مشبه ، و النور مشبه به ، و الهداية وجه الشبه و الكاف أداة التشبيه ، فحينئذ أركان التشبيه أربعة ، مشبه ، مشبه به ، وجه الشبه ، و أداة التشبيه "ملفوظة أو ملحوظة" و في هذا الباب مباحث>> [1]

فالتشبيه حسن في البلاغة و ذلك لإخراجه الحقي إلى الجلي و إدنائه البعيد من القريب يزيد المعاني رفعة و وضوحا.

و في تقسيم التشبيه إلى حسي و عقلي :

طرفا التشبيه : المشبه و المشبه به.

1- إما حسيان أي مدركان بإحدى الحواس الخمس الظاهرة ، نحو : أنت كالشمس في الضياء ا ، و كما في تشبيه الخد بالورد.

2- و إما عقليان مدركان بالعقل نحو : العم كالحياة ، و نحو : الضلال في الحق كالعمى و نحو : الجهل الموت.

---

[1] السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع . تد : يوسف الصية. المكتبة المصرية : بيروت .د. ط. د.ت. ص (219)

3- و إما المشبه حسي و المشبه به عقلي ، نحو : طبيب السوء كالموت.

4- و إما المشبه عقلي و المشبه به حسي ، نحو : العلم كالنور. [1]

و في تقسيم طرفي التشبيه باعتبار الأطراف و التركيب :

طرفا التشبيه : المشبه و المشبه به

1-غما منفردان مطلقان نحو- ضوؤه كالشمس أو مقيدان نحو : الساعي بغير طائل كالراقم على الماء ، أو مختلفان نحو : ثغره كاللؤلؤ المنظوم ، نحو : العين الزرقاء كالسنان. و إما مركبان تركيبا لم يمكن إفراد أجزائها ، كقوله :

كأن سهيلا و النجوم وراءه ********** صفوف صلاة قام فيها إمامها. إذ لو قلت سهيلا إمام ، وكأن النجوم صفوف صلاة . لذهبت فائدة التشبيه .

2- أو مركبا تركيبا إذا فردت أجزاؤه زال المقصود من هيئة المشبه به ، كما ترى في قول الشاعر التي ، حيث شبه النجوم اللامعة في كبد السماء بدر منتثر على بساط ازرق :

وكأن النجوم لوامعا ********** درر نثرنا على بساط أزرق.

إذ لو قلت كأن النجوم درر ، و كأن السماء بساط ازرق كان التشبيه مقبولا لكنه قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به.

3-و إما مفرد بمركب ، كقول الخنساء :

---

[1] المرجع نفسه ك ص (222).

أغر أبلج الهداة به ********** و كأنه علم في رأسه نار

4- و إما مركب مفرد ، نحو : الماء المالح كالسم.[1]

و في تقسيم طرفي التشبيه باعتبار تعددهما :

ينقسم طرفا التشبيه : (المشبه و المشبه به) باعتبار تعددهما إلى أربعة أقسام : ملفوف، و مفروق ، و تسوية ، و جمع.

1- فالتشبيه الملفوف ، هو جمع كل طرف منها مع مثله ، كجمع المشبه مع المشبه به بحيث يؤتى بالمشبهات أولا ثم بالمشبهات بها ثانيا . كقوله :

و ليل و بدر و غصن ********** شعر و وجه و قد

و قوله :

تبسم و قطوب في ندى و وغى********** كالغيث و البرق تحت العارض البرد

و كقوله :

وضوء الشهب فوق الليل باد ********** كأطراف الأسنة في الدروع

2- التشبيه المفروق ، هو جمع كل مشبه مع ما شبه به – كقوله :

النشر مسك و الوجوه دنا ********** نير و أطراف الأكف عنم

3- و تشبيه التسوية ك هو أن يتعدد المشبه دون المشبه به – كقوله :

---

[1] المرجع السابق . ص (224/ 223)

صدغ الحبيب و حالي *** ** *** كلاهما كالليالي

و ثغره في صفاء ** *** و أدمعى كالآلي

سمي بذلك للتسوية فيه بين المشبهات

4- و تشبيه الجمع : هو أن يتعدد المشبه به ، دون المشبه ، كقوله :

كأنما يبسم عن لؤلؤ ********** منضد أو برد أو أقاح

سمي بتشبيه الجمع ، للجمع فيه بين مشبهات بما ثلاث و كقوله :[1]

مرت بنارات الضحى ********** تحكي الغزالة و الغزالا

في تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه :

وجه الشبه هو الوصف الخاص الذي يقصد إشتراك الطرفين فيه كالكرم في نحو : خليل كحاتم . و ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى :

1- تمثيل : و هو ماكان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد ، كقوله :

و ما المرء إلا كالشهاب و ضوئه ********** يوافي تمام الشهر ثم يغيب

فوجه الشبه سرعة الفناء ، انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة إذ يبدو هلالا فيصير بدرا ، ثم ينقص حتى يدركه المحاق . و يسمى التشبيه تمثيلا

---

[1] المرجع السابق . ص (226 / 225)

2- و غير تمثيل : و هو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد نحو وجهه طالبدر ، و كقوله :

لاتطلبن بآلة لك ركبة ********** قلم البليغ بغير حظ منعزل

فوجه الشبه قلة الفائدة و ليس منتزعا من متعدد.

3- و مفصل : و هو ما ذكر فيه وجه الشبه نحو : طبع فريد كالنسيم رقة.

4- مجمل : و هو ما ليس كذلك . نحو : النحو في الكلام كالملح في الطعام.

5- و قريب مبتذل : وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به من غير إحتياج إلى شدة نظر و تأمل لظهور وجهه بادئ بدء كتشبيه الخد بالورد ، الوجه بالبدر. .

6- بعيد غريب : و هو ما احتاج في الإنتقال من المشبه إلى المشبه به إلى فكر و دقة نظر ، لخفاء وجهه في بادئ الرأي كقوله : و الشمس كالمرآة في كف الأشل . و وجه الشبه يكون قويا في المشبه به.[1]

و في أدوات التشبيه :

أدوات التشبيه ألفاظ تدل على معنى المشابهة ، كالكاف ، وكأن ، و مثل ، و شبه ، و غيرها مما يؤدي معنى التشبيه كالمضاهاة و المحاكاة و المشاكمة ، و المماثلة ، و نحو، و كذا ما يشتق من لفظي (ماثل) و (شابه) أو ما يرادفهما في المعنى .

---

[1] المرجع السابق . ص (235/ 233)

و هي قد تحذف نحو : إندفع الجيش إندفاع السبيل ، أي كادفاعه و الأصل في الكاف ، و مثل ، و شبه أن يليها المشبه به و الأصل في كأن ، و شابه ، و ماثل ، و ما يرادفها أن يليها المشبه كقوله :

كأن الثريا راحة تشير الدجى ********** لتنظر طال الليل أم قد تعرضا.

و كأن ، تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامدا نحو : كأن عليا أسد و تفيد الشك إذا كان خبرها مشتقا محو : كأنك فاهم ، وكقوله :

كأنك من كل النفوس مركب **** * ** *** فأنت لإلى كل النفوس حبيب.

و قد يغني عن أداة التشبيه فعل يدل عليه ، و لا يعتبر أداة ، فإن كان الفعل لليقين قرب المشابكمة و إن كان للشك أفاد بعدها نحو : حسبت الفيل جبلا

– و ينقسم التشبيه بحسب أداته إلى :

أ– مؤكد : ما حذفت منه الأداة مثل : أنت نجم.

ب– مرسل: و هو ماذكرت فيه الأداة مثل : الدنيا كبيت العنكبوت

ت– البليغ : و هو ما حذفت فيه أداة التشبيه و وجه الشبه مثل : أعمارنا سفر من الأسفار.[1]

– **التعلق الإشتقاقي** : هو إقامة صيغة مقام أخرى ، و ذلك :

[1] المرجع السابق : ص (237/ 236)

1- كإطلاق المصدر على المفعول كقوله تعالى : "طع الله الذي أتقن كل شيئ" (النمل 88) أي مصنوعة.

2 - و كإطلاق الفاعل على المصدر في قوله تعالى : " ليس لوقعتها كاذبة " (الواقعة 2) أي تكذيب.

3- كإطلاق الفاعل على المفعول كقوله تعالى : " لا عاصم اليوم من أمر الله " (هود 43) أي لا معصوم.

4- كإطلاق المفعول على الفاعل في قوله تعالى : " حجابا مستورا" (الإسراء 45) أي ساترا .

و القرينة على مجازية ما تقدم هي ذكر ما يمنع إرادة المعنى الأصلي.[1]

[1] ينظر : جواهر البلاغة . ص (255 / 254)

المحاضرة: 08

الاستعارة

الكناية

المحاضرة 8: الاستعارة و الكناية

الأصل البلاغية النظريات الدولية الحديثة

Brigitte Nerli cln تأليف بريجيت ينرلخ

(جامعة نوتنغها) تر: حسين خالقي (بتصرف) [1].

عادت البلاغة الى واجهة الاهتمام في الدراسات اللغوية و الاستعارة على رأس القائمة.

يقول سيلفان أوشو في ملخص مقالة عام (1995 م) : سوف نحاول أن تظهر في هذا المقال أن أصل النظريات الدلالية موجودة في البلاغة (نظرية الصور او المجازات ونظرية الترادف.

بالنسبة لنظرية الدلالة أكره عليها منذ نهاية ق 18 م إلى نهاية في 20 م .

ونعود الى دي مارسيس الذي يمكن أن يعد من المهدين لظهور علم الدلالة الحديث و الصور خاصة جد طبيعية وجد عادية ، وخد مشتركة في اللغة الانسانية (. . .) في الواقع ، أنا متأكد من أن جولة واحدة في السوق اليوم واحد تمكننا من صيانة عدة صور ، لا يمكن أن تصل إليها في عدة أيام داخل التجمعات الاكاديمية ، فمثلما أن الصور موغلة في الكلام العادي للناس ، فعلى العكس لنا نجد طرق كلامية من دون صور ، هذا إذا كان من الممكن وضع خطاب ليس فيه سوى تعتبر غير تصويرية ».

---

[1] ينظر : www . Google . com

فجميعنا يعتقد أن اللغة الشعرية تخترق اللغة العالية ، فهيا تستخدم الاستعارة و الكتابة ، وهي أدوات غير متاحة العامة الناس ، فهم يستخدم مون يستخدمون تقنياتنا و لكن يموصفة أكبر ، موصية يصلونها بالدراسة و التطبيق.

الاستعارة و الكناية :

هي الية عادية تستخدمها دون وعي منا ، تسمح لنا بفهم أنفسنا و فهم العالم الذي يعيش فيه ، مثل : تقول (عقل) وهو مجرد و كين أصله من (عقل) أي ربط وهو حسي.

التام الاستعارات بدور صالح مبدا التماثل الذي يسمح لنا برؤية التطابق بين شيان ، حيث انه إجراء الإدراك المعرفي ، المتغير أيضا .

فنحن نقارن بين عالم مرئي و اخر غير مرئي ، و إننا نستخدم نفس الكلمات في هذه الميادين ، و الكلمات تحمل بهذا معنى مضافا بل و متعددا.

إن هذه البلاغة المعرفية تمثل مقابلا للبلاغة التقليدية التي تنظر الى البلاغة على اساس انها فن الكلام وان الاستعارة و الكناية عدول عن العادي.

بدا ريكو في السبعينات يرد الاعتبار للاستعارة و للخطاب و اللص و الذات المتكلمة ، في تقاطعها مع البيئوية و الظاهراتية و الهيرمينوطيقا و مع نظرية أفعال الكلام ، ولقد بدأ ريكور في اللسانيات الحديثة لينقنست و تتجه البلاغة الجديدة نحو مستويين مختلفين للغة وتتأسس على نوعين من الوحدات.

العلامات من جهة ، و الجمل و الملفوظات من جهة أخرى ، وهذا ما يسميه ريكور بالتحديد و التنبؤ

فالأنها علامة مسميائية فكلمة عدة معاني ، فهي تكدم ثروة دلالية ، وفي الجملة الكلمة لها معنى ولها مرجع و يرى آن دور المرجع يظهر في العمل التأويلي لرسالة تضم الكتابة و لفهمها الأبد و دائما اللجوء الى معلومة مقدمة من السياق ، وتستكمل هذه المعلومة من خلال الملفوظ الذي يظهر كحذف (اصتمار).

مثال كلاسيكي : اتريد كاس (من العصير) ؟ يشتغل من خلال هذه الأفعال الدلالية و التأويل السياقي لنظام العلامات و نظام العلامات ونظام التمثيلات ، مثل هذه الأفعال من خلال مقصدية المتكلم و تأويل المستمع القيم السيميائية للعلامات بفائض المعطي و بفائض استعاري : إذا كان بامكاننا دمج فائض المعنى الذي تحمله | الاستعارات في الميدان الدلالي فسيكون باستطاعتنا منع اتساع أكبر لنظرية المعنى الفعلي » .

ادماج فائض المعنى الذي تحمله الأستعارات في نظرية المعنى كان اشتغالا على سيميائية بلاغة جديدة بالنسبة للبلاغة الأنجلسكوئية وبالنسبة للبلاغة المعرضية الحديثة نظر فيها لومبارد و مازالت الى يومنا هذا حاضرة في البلاغة البنيوية الجديدة ذات الأصل الفرنسي ، وكذلك بالنسبة البلاغة الانجلسكسونية و بالنسبة للبلاغة المعرضية الحديثة.

- البلاغة الجديدة:

شكلت فترة السبعينات انبعاث البلاغة في انجلترا و الولايات المتحدة ، حيث نجد فلسفة اللغة لبلاك من جهة، و البلاغة الجديدة من جهة اخرى مستمرة في فكر (كومبال) و (ريتشارد) حول فلسفة البلاغة.

ووفق هذه المفهيم الأنجلو أمريكي للبلاغة الجديدة التي تمسكت من جديد بالقيمة الاجتماعية و التطبيقية للبلاغة مثل بلاغي ق 18 م كما تمكن أيضا بالاستعارة بشكل جوهري اللغة و الفكر .

تجاوزة النظرة الى الاستعارة من مجرد ديكرر او كبديل بسيط لعلامة باخرى الى النظر إليها كوسيلة مميزة للتواصل وقد تغيرت نظرنا الى الاستعارة كجوهر ساندها اكثر جاكبسون لصد الكشف عن تفاعل اساسي جديد بين الأفكار و الكلمات:

" للتعبير بطريقة بسيطة جدا عندما توظف الاستعارة فإننا لشغل فكرتين عن شين مختلفين مرتبطين بكلمة أو جملة واحدة و المعطي هو نتاج تفاعلها ".

الاستمارة في ذهاب و إياب وشاكل بين الأفكار (. . . .) الفكر الاستعاري (. . . .) و الاستعارات اللغوية تنزاح من جديد الى الفكر و اللغة كبلاغة في عمومها.

ينظر ريتشارد الى هذا التفاعل الاستعاري كاساس بين تمثيل مركبين ، يسميها حامل و محصول و يري بلاك في التفاعل أساس بين الظواهر اللسانية : الكلمة و السياق يقوم أهم الاستعارة على فهم التفاعل السواقتي ، المدعوم بالمرجع و الإحالة الى الق معرفة ثقافة مشتركة يتقاسمها اطرف الحديث الذي ينطلقون في تفاعل.

ليس من قبيل الصدفة أن تكون سنة 1971 م تاريخ اصدار (وارن شيل) أول بيبلوغرافيا للفهم الادبي التي تكسدت حول موضوع الاستعارة في السنوات الستينات و السبعينات.

الاستمارة في ذهاب و إياب وشاكل بين الأفكار (. . . .) الفكر الاستعاري (. . . .) و الاستعارات اللغوية تنزاح من جديد الى الفكر و اللغة كبلاغة في عمومها.

ينظر ريتشارد الى هذا التفاعل الاستعاري كاساس بين تمثيل مركبين ، يسميها حامل و محصول و يري بلاك في التفاعل أساس بين الظواهر اللسانية : الكلمة و السياق يقوم أهم الاستعارة على فهم التفاعل السواقتي ، المدعوم بالمرجع و الإحالة الى الق معرفة ثقافة مشتركة يتقاسمها اطرف الحديث الذي ينطلقون في تفاعل.

ليس من قبيل الصدفة أن تكون سنة 1971 م تاريخ اصدار (وارن شيل) أول بيبلوغرافيا للفهم الادبي التي تكسدت حول موضوع الاستعارة في السنوات الستينات و السبعينات العودة الى البلاغة التاريخية و المعرفية و النفسية :

سنوات السبعينات طبعها ضيق وسط السنين الذين كشفو الفراغ و التداول الذي خلفه النحو التوليدي ، فقد كشفو عن الجوانب الوظيفية التداولية.

وأخرا بلاغة اللغة البشرية ، أصدر لاكوف التوليدي المخيب و بونسون الفيلسوف الشاب في بداية الثمانينات كتلهما المهم الحيا الاستعارة) هذا الكتاب أحدث ثورة في اللسانيات تحت تسمية اللسانيات المعرضة .

– المسلمة الأولى للبلاغة المعرضية هي أن : هناك الاستعاث المفهومية من جهة ، مثل الحجة هي الحرب وحسب المثل لمفهوم الحجة ينبني من خلال مفهوم الحرب (التفاعل بين الأفكار).

فالتمييز بين مستويين للاستعارة : المستوى المفهومي او المعرفي أو الداخلي ، و المستوى التعبيري او الخارجي ، تميز موجود في نظريات الأمتعة عند لومبارت ، كنا نجدها خاصة في نظريات الاستعارة التي اخترها ز رنجبر) و (موثر) 1901 و الذي أسسوا جميعهم في

تحليلاتهم الأخيرة لفلقة السلامة على الأراه التي أخترها ارسطو و الفلسفة السيميائية للوك ، ومثل لاكرف و بوستون ، توزيتر ، و اللسانيون المعرفيون الأخرين.

فلقد لمس هؤلاء الفلاسفة اللغويون علاقة حميمة بين اللغة و الفكر بين المفاهيم و الكلمات وقد اوضحوا أن الاستمارات و الكنانيات موجودة في كل جوانب اللغة الشعرية اكثر من العادية و بان هذه الصور أو هذه الأستعارات و هذه الرسوم هي اساس تفكيرنا .

المحاضرة: 09

المقابلة

المحاضرة 9: المطابقة و المقابلة

البلاغة هي نادية المعني الجليل واضحا بعبارة صحيحة نصيحة ، لها في التنفس اثر خلاب مع ملائمة كل كلام المواطن الذي يقال فيه و الأشخاص المخاطيون.

– الطباق و المقبلة هي من علم البديع في صف المحصنات المعنوية.

أ – مفهوم الطباق:

اختلف البلاغيون في بيانة فالطباق يؤخذ من الفعل الماضي هو طابق معاه خلاف الفتح و انبسط [1].

ان الكلام الذي قد جمع فيه بين الضدين يحس أن يسمى مطابق ، لأن المتكلم به قد طابق فيه بين الضدينه وهذا ماورد من معناها اللغوي في أكثر كتب اللغة ، وسوف نتبع البلاغيين و معناها الاصطلاحي لحبهم للتق على من مكة المعنى الاصطلاحي [2] .

و تسمى الطباق و التضاد ايضا ، وفي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ، و يكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد السمين ، لقوله تعالى (وتحصنهم ايقاظا وهم رقنون) أو فطين (تؤدي الملك من تشاء و انتزع الملك ممن تشاء و تذل من تشاء) ، أو حرفين كقوله تعال ولها ما كسبت وعليها ما اكتسبت).

– الطباق مأخوذ من مطابقة الفرس و البعير لوضع رجله مكان يذه عند السير ، و هو الجمع بين الشيئين ، يقال مطابق بين الثوبين.

---

[1] لويس معلوف .المنجد ص (46).

[2] حفني محمد شرف ، الصور البديعية ، القاهرة ، مكتبة الشباب 1966 م.ص 73

ب – اقسام الطباق:

اختلاف البلاغيون في ذلك وأنواعه كما يلي:

– الطباق الظاهري و الخفي: الطباق قد يكون ظاهرا وقد يكون خفيا.

– طباق السلب و طباق الايجاب:

أ– **طباق الإيجاب:** إذا كان التقابل في المعنى تغير الإيجاب و السلبي بين لفظين مختلفين مادة.

ويكونان اسمين أو فعلين أو حرفين .

ب– طباق السلب: إذا كان التقابل في المعني بالايجابية و الملكي بان يجمع بين فعلين من مصدر واحد ، أحدهما مثبت و الأخر منفي .

ج – مفهوم المقابلة:

المقبلة من فعل يقبل ، و قليل المرء : واجهه ، وقال الشيء بالشيء : عارضه به ليرى وجه التمثل أو التخالف بينهما.

تكره أبو هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) و عرفه فقال : المقابلة في إيراد الكلام في مقابلته بمثله في المعني و اللفظ على جهة الموافقة او المخالفة فلما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل مثله قوله تعالى : (قلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) [1] .

[1] إنعام فوال عكلوي : المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني ، لبنان ، دار الكتب العلمية 1971 .ص 655

المقابلة هي نوع من صورة بنيعية و أول من كلم عنها كصورة بلاتية هو قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر ، وقال المراغي (المقايلة هي أن يؤدي تسمعنيين متواليقين أو أكثر ثم يؤدي بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب .

قد تكون مقابلة اثنين بتتين كقول النابغة الجعدي : فتى كان فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الأعاديا [1] .

فلمقابلة هنا بين يسر صديقه و يسوء الأعاديا.

ومقابلة ثلاثة بثلاثة كقوله تعالى : (ويحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث) [2] .

ومقابلة أربعة بأربعة كقوله تعالى : (فأما من أعطى و اتقى و صدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) [3] .

ومقابلة خمسة بخمسة كقول المتنبي : أزورهم وسواد الليل يشعف لي * وأنشي وبياض الصبح يغري بي . ومقابلة ستة يتة كقول الشعر : طي رأس عيد تاج عزيزينه * وفي رجل حر فيد نل يشيه.

وأهم ما زاده إبن أبي الإصبع تفريقه بين المطابقة و المقابلة من وجهين :

1- أن المطابقة لا تكون إلا بجمع بين ضدين فذين ، و المقابلة تكون بالجمع بين أربعة أضداد ضدان في صدر الكلام ، و ضدان في عجزه ، وتبلغ الى الجمع بين عشرة أضداد خمسة في الصدر او خمسة في العجز .

---

[1] أحمد مصطفى المرراعني ، علوم البلاغة لبنان . دار الكتب العلمية . دس. ص 322 .

[2] سورة الأعراف (157)

[3] سورة الليل . (5 – 10)

2- أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد ، و المقابلة تكون بالأضداد و بغير الأضداد .

و بهذا أوضح الفرق على يد ابن أبي الأصيع بين الطباق و المقابلة ، و استشهد لهما من القرآن والشعر.

ثم تكلم عنها أبو هلال العسكري تحت اسم المقابلة و عرفها بقوله (هي إراد الكلام ثم مقابلته في المعن و اللفظ وجهة الموافقة أو المخالفة ، فأما ما كان منها في المعنى و مقابلة الفعل بالفعل ، نحو قوله تعالى " فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا و قوله تعالى و مكروا مكرا و مكرنا مكراه فتلك مقابلة باللفظ والمعنى ، و هو على وجه الموافقة ، و هي بهذا المعنى عامة تشمل المقابلة و غيرها كالمشكلة و المزاوجة أما مقابلة اللفظ باللفظ فقول بعضهم : فإن أهل الرأي و النصح لايساويهم ذوالأمن و الغش ، وليس من جمع الي الكفاية الأمانة كمن أضاف الى العجز الخيانة .

فجعل بإزاء الرأي الأقن ، وبازاء الأمانة الخيانة ، فهذا على وجه المخالفة [1] .

[1] خفتي محمد شرف . الصور البديعية. القاهرة , مكتبة الشباب 1966 م. ص (101).

المحاضرة: 10

الجناس

المحاضرة 10: الجناس

1- تعريف الجناس:

الجناس من فنون البديع اللفظية. ومن أوائل من تفطنوا له عبد الله بن المعتز فقد عاد في كتابه ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى عنده .

* الجناس لغة :

" الجناس والمجانسة و التجنيس و التجانس كلها ألفاظ مشتقة من الجنس، فالجناس مصدر جانس

ناسا و كذلك المجانية و التجنيس مصدر جنس ، والتجانس مهار ** والجنس في اللغة الضرية وهو أهم من النوع ، قال ابن سعيدة : والجمع أجناس و جنوس ". [1]

* الجناس اصطلاحا :

يقول ابن المعتز" هو أن تجيء الكلمة ، تجانس الأخرى في بيت شعرو كلام : أي أن تشبهها في تأليف حروفها". [2]

وقال ابن الأثير: "حقيقة أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلف ". [3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، م2، نمادة (ج ن س) ص 228 .

[2] ابن المعتز: البديع ، ص17 .

[3] ابن الأثير : المثل السائر ، تح : أحمد الحوفي و بدوي الطبانة . دار النهضة ، مصر ، القاهرة ، دط، 1962، ص 99 .

2- أقسام الجناس :

ينقسم الجناس إلى قسمين : جناس تام و جناس غير تام .

أ- **الجناس التام** :[1] وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور وهي : أنواع الحروف وأعدادها و هيئتها الحاصلة من السكنات والحركات و ترتيبها . و هذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعا و أسماها رتبة.

وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

1- **الجناس المماثل** : وهو أن يكون اللفظ من نوع واحد ، أي أمين أو فحلين أو حرفين مثال : ساعته وساعة (اسم) الأول بمعنى القيامة و الثانية بمعنى الوقت .

2- **الجنس المستوفي** : وهو ما كان لفظاه من نوعين مختلفين . مثل : يحيي و يحيى الأول فحل والثاني أنتم تشخص.

3- جناس التركيب : وهو ما كان أحدهما كلمة واحدة والأخرى كدلة مركبة من كلمتين و هو يأتي على

ثلاثة أضرب :

3-1- المتشابه: وهو ما تشابه ركناه. أي الكلمة المغردة والأخرى المركبة لفظا و خطا . نحو : ذاهبة و ذاهبة ، الأول بمعنى *** *** و الثانية يعني زائلة .

---

[1]. عبد العزيز عتيق : علم البديع ، دار النهضة العربية ، لبنان ، د ط ، دي ، ص (200/197).

3-2-المفروق : وهو ما تشابه ركناه أي الكلمة المفردة والمركبة لفظا ولا خطا نحو:

3-3-المرفو: وهو ما يكون فيه أحد الركنين كلمة و الأخر مركبا من كلمة وجزء من كلمة ، نحو: تجريبي و تجري بي ، الأولى من التجربة و الثانية التنقل بسرعة بي.

ب- الجناس الغير تام : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأشياء الأربعة السابقة الواجب

توافقها في الجناس التام . وهو ينقسم إلى أربعة أقسم منها :

1- أن أختلف اللفظان في هيئة الحروف : فهو على قسمين [1]:

أ- **محرف** : وهو ما أتفق فيه اللفظان في نوع الحروف و عدها و ترتيبها ، واختلفا في الحركات نحو

قوله تعالى " ولقد أرسلنا فيهم منذرين (72) فانظر كيف كان عاقبة المنذرين.[2]

2 - مصحف : وهو ما اتفق فيه الأفغان في عدد الحروف وترتيبها ، واختلفا في النقط ، نحو: تقول

أبي تمام يمنح المعتصم (من البسيط):

السيف أصدق أنباء من الكتب في حدد الحد بين الجد و اللعب[3]

---

[1] زكرياء تونالي، التسهيل لعلوم البلاغة ، كتاب ناشرون ، لبنان ، ط1 ، 2012 ، ص127

[2] سورة الصافات : (73-72).

[3] ديوان أبي تمام: تقديم وشرح محي الدين الدين صبحيم1، بيروت، ط1، 1997، ص 96.

3- بلاغة الجناس :

" الجناس له جماله التي يزينه المعنى حبنا لما فيه من حسن الإفادة علما أن سورة الإعادة التي يقوم عليها خلابة للأذهان ومفاجئة لها تثير العقل وتقوي إدراكه للمعنى المقصود لان المتكلم يوهمك أنه يعرض عليك لفظا مكررا لا جني منه غير الطول فإذا به يخدعك عن الفائدة ، وتم أعطاها ويوهمك أنه لم يزدك ، وقد أحسن الزيادة ووفاها ، والمسامح قد يتوهم أن الكلمة الثانية قد أتي بها المتكلم لمجرد التأكيد حتى إذا تمكن من الفائدة بعد أن خالطه اليأس فيها ، وكذلك مما فيه من الموسيقى المؤثرة في النفس لكنه لا يكون ***** مقبولا اذا طلبه المعني ، ولم يكن مقصودا لذاته ولذلك يجب عدم الإكثار منه . [1]

ويقول عبد القاهر الجرجاري ' وعلى الجملة فانك لا تجد فيه تجنيسا مقبوة، ولا سجعا حسنا حتى لا يكون المعنى الذي طلبه و استادعاه، ساقك نستوه وحتى تجده لا تبتغي به بدة ولا تجد منه حوة، وهنا كان أصلي تجنيس تسمعه و أعلاه ، وأحقه بالحسن و أولاد ما وقع من المتكلم إلى اجتلابه، و تأهب لطلبه ، أو ما هو لحسن ملاءمته". [2]

ولتأثير الجناس و حسنه ترين أنه يرد في كتاب الله تعالى وفي كلام الرسول (ص) عندما يطلبه المعنى ويستدعيه . و إن لم يطلبه المعنى كان متكلفا مرذولا.

---

[1] عبد العاطي غريب علام ، دراسات في البلاغة العربية ، منشورات جامعة قان يونس ، بنغازي، ط1

[2] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة، تح محمد الفاضلي ، المكتبة المصرية ، بيروت ، د ط، 2003 ص11 .

الجناس والإيقاع:

-1صلة الجناس بالإيقاع:

لكل كلمة حيز مكاني تشغله بحروفها المكتوبة ، وحيز زماني تستغرقه ينطق هذه الحروف . و هذا هو الإيقاع.

والجناس ما دام فيه ائتلاف فهو يبعث جمالا لدى المتلقي.

ولتأثير الجناس و حسنه ترين أنه يرد في كتاب الله تعالى وفي كلام الرسول (ص) عندما يطلبه المعنى ويستدعيه . و إن لم يطلبه المعنى كان متكلفا مرذولا.

الجناس والإيقاع:

-1صلة الجناس بالإيقاع:

لكل كلمة حيز مكاني تشغله بحروفها المكتوبة ، وحيز زماني تستغرقه ينطق هذه الحروف . و هذا هو الإيقاع.

والجناس ما دام فيه ائتلاف فهو يبعث جمالا لدى المتلقي.

ولتأثير الجناس و حسنه ترين أنه يرد في كتاب الله تعالى وفي كلام الرسول (ص) عندما يطلبه المعنى ويستدعيه . و إن لم يطلبه المعنى كان متكلفا مرذولا.

الجناس والإيقاع :

1- صلة الجناس بالإيقاع :

لكل كلمة حيز مكاني تشغله بحروفها المكتوبة ، وحيز زماني تستغرقه ينطق هذه الحروف . و هذا هو الإيقاع.

والجناس ما دام فيه ائتلاف فهو يبعث جمالا لدى المتلقي.

خصائص المجرم في العصر الجاهلي :

أ- الإيقاع الموسيقي :

الإيقاع في اللغة : اتفاق ألأصوات وتوقيتها . وهو مصدر المعنوية و سرعة الحفظ

ب- الانزياح:

وهو خروج الكلام عن نسقه المثالي المألوف . وذلك من خلال البلاغة

ج- الغموض:

وهو خلاف الواضح ، حيث أن السجع يقتضي ذكر كلام غامض ومراعاة للضرورة اللغوية و لا يمكن معرفة المعني إلا بالعودة إلى أصل الحكاية.

مثال : عادت حليمة إلى عادتها القديمة .

من هي حليمة و ما هي عادتها القديمة ؟

هنا لا بد من ذكر قصة حليمة وهي زوجة حاتم المائي التي اشتهرت بالتقشف الجديد . فكان طعامها بلا لذة ، لعدم وضع قدر كاف من السمن . ولكن احتال عليها زوجها أن المرأة التي لا تستكثر وشمع السمن

تشيب. فغيرت عادتها و أقر لها الناس بلذة الأكل . ولكن عندما ظهر الشيب في شعرها أدركت حلبية زوجها . فعادت إلى التقشف في وضع السمن . فقالوا (مادة حليمة إلى عادتها القديمة).

المحاضرة: 11

السجع

المحاضرة 11 : السجع

1- السجع لغة :

جاء في اللسان :سجع يسجع سجعا : أستوي و استقام وأشبه بعضه بعضا ، قال ذو الرمة[1] :

قطعت بها أرضا ترى وجهه ركها ********* إذا ما علوها ، مكفة غير ناجع .

أي جائرا غير قاصد .

السجع : الكلام المقضي ، والجمع أسجاع و أسابيع ، كالام مسجع ، والسجع الكلام بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن ، وصاحبه سجاعة وهو من الاستواء والاستقامة والاشتباه كأن كل كلمة تشبه صاحبتها [2]

كما قال ابن جني اسمي نتجعا للاشتباه أواخره و تناسب فواصله ، وحكي أيضا سجع الكام شهو مسجوع ەى مرجع بالشيء نطق به على البيئة.

2- السجع إصطلاحا :

عرف مصطلح السجع في البلاغة العربية بتعريفات عدة كلها تصب في اتجاه واحد ، وهو التوافق في الحرف الأخير أو التعادل في الوزن أو فهما معا . فهو طريقة في الإنشاء، شارت منذ القدم في النثر العربي وهي تقوم على اتفاق فاصبلتي الكلام في حرف واحد من ***** [1]

---

[1] ديوان دي الرمست، مين بن عتبة العدوي : شرح الاسام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، صاحبة التميمي ج2، نتج : عبد القدوس أبو صالح ، سؤنسنة الإيمان ، بيروت، لبنان ، (2) ، 1982، ص 789.

[2] ابن منظور : اللسان ، مادة تل، ج ع ، ص 179.

وقد حرف بلاشير السجع بقوله "هو نثر مقفي ذو إيقاع " [2]

والسجع ما أتفق فيه فاصلتان في الحرف الأخير ، والفاصلة في النثر، كالقافية في الشعر، وتسمى كل من الجملتين فقرة ، و أحسن السجع ما تساوت فقره.

3- شروط السجع:

* أن تكون الألفاظ رقيقة وشيقة أنيقة خفيفة على السمع

* أن يكون المعنى أصلا والسجع فرعا كي يصرف الكاتب جهته الى الفكرة و روعة التعبير عينها، ولا يكون هدفه بمجرد الزينة اللفظية على حساب الفكرة وجمال التعبير فتكون الألفاظ خدم المعاني، إذ هي تابعة مها ، فإذا كان السبع لا يبدين تلك الا بزيادة في اللفظ ، أو نقصان فيه ، فانه يكون من المتكلف الممقوت.

* أن تكون المعاني الحاصلة عند التركيب مألوفة غير مستكرهة.

* أن يكون السجع في اعتزال وفي غير التزام حتى لا يجيء متكلفا .

* أن يكون معني كل سجعة من السجعتين مغايرا لما دلت عليه الأخرى حتى لا يكون السجع مكررا دون فائدة.

---

[1] مشال عاصدي ، سيل بديع يعقوب، المعجم المفصلي في اللغة و الأدب ، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ج 2 ، ص (709)

2 ديفن ج ستيوارت ، السجع في القرآن ، ت : ايرا نايم توض. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ص (21).

4- أنواع السجع :

السجع القصير : وهو ما يكون مؤلفا من ألفاظ قليلة . وهذا أفضل لانه بيلها على قوة منشئه.

مثال : قال تعالى (والمرسلات عرفا (1) فالعاصفات عصفا) فهو عصف خفيف على القلب و أخفها على السمع .

* السجع الطويل : وهو عكس الأول فهو أسهل تناولا .

5- أقسام السجع :

5-1 : السجع المطرف : وهو أن يأتي المتكلم في أجزاء كلامه أو في بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية ، ولا محصورة في عدد معين بشرط أن يكون روي أأسجاع روي القافية [1] وهذا يعني اختلاف الفاصلتين وزنا ، واتفاقهما في حرف السجع . كقوله تعالى : (ألم نجعل الأرض مهاد، (5) والجبال أوتادا) [2]

5-2 : السجع الموازي : وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن و الروي[3] كقوله تعالى (فيها سرر مرفوعة (13) و أكواب موضوعة)[4]

5-3 : السجع المرصع : وهو مقابلة كل لفظة بلفظة على وزنها و **** [5]

---

[1] أحمد مطلوب ، البلاغة العربية ، العراق ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، 1980، ط1 ، ص 274

[2] سورة النبأ، الآيتان (76)

[3] مطلوب ، البلاغة العربية ، ص (275)

[4] . سورة الغاشية (14-13)

[5] مطلوب ، البلاغة العربية ، ش (275)

كقوله تعالى : (إن الأبرار لفي نعيم (13) و إن الفجار لفي جحيم)[1]

4-5 : المنتجع الشطر : وهو أن يكون لكل نصف من البيت قاضيتان مغايرتان لقافيتي النصف الأخير، وهنا القسم مخصص بالنظم كقول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم ********** لله مرتغب في الله مرتقب .

5-5 : السجع المتوازن : وهو أن تتفق الفاصلتان في وزن واحد دون تقنية ، كقولهم :

(الناس كالأهداف، لناب الأمراض)

الشعر و السجع :

يقول أبو هلال العسكري " وقد أعجني العرب السجع حتى استعملوه في منظوم كلامهم ، وصار ذلك الجنس من الكلام منظوما ، وسجعا في سجع، وهذا مثل قول امرئ القيس من البحر الطويل :

سليم الشظي عبل الشوى شنج النسا ******** له حجيات مشرقات على الفال [2]

استعمل السجع في الأصل للثرثم تجاوزه إلى الشعر .

---

[1] سورة الإنفطار (14-13)

[2] أبو الهلال العسكرية الصناعتين الكتابة و الشعر ، تح . علي محمد البجاوتي وسمحت بزر الفحل ، المكتبة العصرية . ***** ، بيروت، 1986، ص (264)

موضوعات السجع :

1- السجع الديني :

1-1 سجع الكهان : هو نوع من الخطاب الديني الشفاهي

1-2 السجع في التلبيات : وهي تتم في المظاهر الدينية التي كان يمارسها الجاهلي في حجه .

مخال : تلبية ثقيف (لبيك اللهم لبيك ، هذه ثقيف قد أتوك ، وخلفوا أوثانهم وعظموك . تقصد عظموا المال وقد رجوك عزاهم و اللات في يديك ، دانت لك الأصنام تعظيما إليك ، فقد أذعنت بسلمها إليك فاغفر لها فطالما غفرت)

2- السجع في الأمثال :

الأمثال حكمة العربية في الجاهلية والاسلام حيث يجتمع لهم ثلاث خلال : ايجاز اللفظ ، وإصابة المعنى و حسن التشبيه .

قال الفارابي في ديوان الأدب " المثل ما ترضاه العامة و الخاصة في لفظه و معناه حتى ابتذلوه فيما بينهم ، و فاهوا به في السراء والضراء ، و ****** و الممتنع من **** و وصلوا به إلى المطالب القصبية ، وتفرجوا به عن الكرب والمكرية ، وهو من أبلغ الحكمة ،

لأن الناس لا يجتمعون على ناقص او مقصر في الجودة ، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة"[1]

وقد فرق الفرابي بين النادرة و المثل ، إلا أنها لم تشع في الجمهور ، ولم تجر إنه بين الخواص ، وليس بينها و بين المثل إلا الشيوع وحده " [2]

ما فائدة المثل ؟ لأن المخل هو أصدق معبر عن أخلاق أمة و تفكيرها و عقليتها وعاداتها وتقاليدها فهو مرآة للحياة الاجتماعية والعقلية.

[1] السنيوطي : المزمز في علوم اللغة و أنواعها ، ص (486)

[2] المرجع نفسه : ص (486)

المحاضرة: 12

البلاغة والأسلوبية

المحاضرة 12: البلاغة والأسلوبية

إن أهم نقاط الإلتقاء بين البلاغة و الأسلوبية هي النص الأدبي ، فكلاهما يهتم بتحليل النص الأدبي و استجلاء جمالياته حتى يمكن القول أن الأسلوبية هي الوريث الشرعي للبلاغة و يبرز (فيرو) « هذا الإزدواج مطابقا بين مجال العمل الأسلوبي و محتوى التفكير البلاغي القديم ، و وصل إلى أن موضوع كليهما "فن الكتابة و فن التركيب ، فن الكلام و فن الأدب » [1]

تلتقي البلاغة و الأسلوبية من ناحية المفهوم ، حيث أن مفهوم الأسلوب يعني مناسبة كلام المخاطب لأقدار سامعيه ، و ذلك ما دعا إليه علماء البلاغة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

و يتضح مما سبق أن وجود المتقى هام جدا الأسلوبية ، لأنه هو الذي بعث الحياة للنص و حدد مدى دقته و معاييره الفكرية في الرسالة المراد تبليغها بعكس البلاغة التي تعتبر الملتقى جزء محدود في الدراسة البلاغية ، و ذلك لتعدد المقامات فهو ركن واحد من أركان العملية البلاغية ، لكن على لالرغم من ذلك هناك ضرورة الوجوده فالأسلوب ينظر إلى النص على أنه كل متكامل بدلالته و مدلولاته بعكس البلاغة التي فصلت بين الشكل و المضمون في العمل الأدبي حيث إن الألفاظ أو الشكل هي صورة العمل الأدبي و المضمون أي المعنى هو مفهومه المراد منه[2]

---

[1] منذر عياشي، الأسلوبية تحليل الخطاب ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب .2002

[2] ينظر فتح الله سليمان ، مرجع سابق. س (30/ 27)

بعد توضيح نقاط التقارب بين البلاغة و الأسلوبية نوضح نقاط الخلاف ، حيث نجد نقطة إختلاف مهمة بينهما و هي أن البلاغة تضع معاييرها ثم تطلب من الكاتب أن يلتزم بهذه المعايير فوجودها سابق لوجود النص ، بعكس الأسلوبية التي تتناقل النص بعد إنتاجه فتحلله و تبرز ما بداخله من جماليات.

– و بناء على ماسبق يمكن القول أن العلاقة بين البلاغة و الأسلوب علاقة تزامنية ، فالأسلوب هو التطور و الوريث الشرعي للبلاغة القديمة، و الربط بين الدرس البلاغي القديم و الدرس الأسلوبي يؤكد صلاحية البلاغة القديمة لأداء مهمة نقدية لا تقل أهمية عن الجراسة الألوبية ، و لكن ذلك يكون مع إجراء بعض التعديلات التي تعطي الأدوات البلاغة قدرة تحليلية بوسعها التعامل مع السطوح و الأعماق.[1]

و خلاصة العلاقة بين البلاغة و الاسلوب هي أنه مع دخول البلاغة عصر العلم وجب لها أن تعتمد على ركائزه ، و عدم مخالفته ، و بالتالي الخلي عن الطابع المعياري التعقيدي ، لتتجه إلى وصف لغة الأدب و أشكالها ن و بذلك تصبخ الدراسة الأسلوبية هي المقدمة الضرورية البحث البلاغي الحديث المعتمد دائما على نتائج علمية منظمة ن و مقولات أثر كلية و شمولية.[2]

---

[1] محمد عبد المطلب. هكذا تكلم النص . الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص7.

[2] صلاح فضل . بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة ط1 .1992. ص 111. ص 112.

أهم المدارس الأسلوبية :

مدارس لغوية ساهمت في تطور على الأسلوب و إرساء قواعده ، و نتعرض بالبحث لأشهرها ، و هما مدرستان : المدرسة الفرنسية ، المدرسة الألمانية موضحين إتجاهتهما و نظرتهما للغة و النص الأدبي

1- المدرسة الفرنسية :

تنظر المدرسة الفرنسية إلى الأسلوب على أنه العلم الذي أرسى وقائع التعبير اللغوي على محتواها العاطفي ، أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة ، و واقع التعبير عبر هذه الحساسية، و ينظر (بالي BALI)

إلى اللغة بأنها تحوي شحنات عاطفية ترجع إلى شخصية المتكلم ، كما تتسم اللغة بالعملية فالمتكلم .

يدفع الكلمة لتحقيق غرض معين طلبا كان أم نهيا

و بذلك أدرك بالي العلاقة بين اللغة و الفكر مؤكدا أنه لا علاقة بين الفكر و العقل حيث يطوع العقل الأفكار التي قد تخالف المنطق فالفكر متغير و متأثر بالإندفاعات و التحولات بالإضافة إلى ذاتية التفكير الإنساني في صراعه مع الحياة

و ننتقل إلى أحد تلاميذ بالي و هو (جيراو GERA0) الذي حدد مستويات الدراسة الأسلوبية للقيم التعبيرية في اللغة إلى :

مستويات اللغة حيث قال بوجود لغة رفيعة ، و هي لغة الخطب و الأدب ، و لغة متوسطة و هي المرتبطة بالمهن و العلاقات الإجتماعية ن و لغة منخفضة و هي لغة الشارع ، و هو بذلك يقترب من تقسيم اللغة إلى :

1- **ما دون المعيارية** : و هي لغة الشارع التي لا تراعي القوانين اللغوية. مثال : بزاف ، قهواجي ، ستيلو ..... إلخ.

2- **المعيارية** : و هي اللغة المحكمة إلى قواعد و هي المدرسية . مثال : الجملة العربية تبني على هذا الشكل (فعل + فاعل + مفعول به) فتقول : كتب الشاعر قصيدة و في الأصل.

3- **فوق المعيارية** : و هي اللغة الأدبية . حيث يكسر القواعد اللغوية لغاية جماليته مثال : تغويني مدن الحب .

و تتأثر مستويات اللغة بالطبقات الإجتماعية فلكل طبقة لغتها التي من خلالها نستطيع رسم الأبعاد الشخصية لتلك الطبقة بالإضافة إلى العصور و الأمكنة ، و دورها في تحديد مستويات اللغة فلكل عصر طابعة اللغوي الذي يميزه.

إذا نظرنا إلى المستويات المختلفة للدراسة الأسلوبية عند علماء المدرسة الفرنسية ، في أنهم إهتموا بالمستوى الصوتي ، حيث إن المادة الصوتية تكمن فيها إمكانيات تعبيرية هائلة ، فالأصوات و توافقها و أعاب النغم و الإشباع و الكثافة و الإستمرار و التكرار و الوفاصل الصامتة كل هذا يتضمن بمادته طاقة تعبيرية فذة. [1]

[1] صلاح فضل . علم الأسلوب و إجراءاته ص 25

ودعت المدرسة الفرنسية للإعتماد على المستوى الدلالي في خلق دراسة أسلوبية متكاملة ، فنجد إهتمامها بالمفردة و النظر إليها على أنها تحتوي على معنى رئيسي تشتق منه دلالاتها المتنوعة . مما يتطلب دراسة الكلمات بطريقة تاريخية مثل : الجذر الثلاثي (كتب) يتضمن إشتقاقات تدور حول المعني الرئيسي مثل : كتابة ن مكتبة .... إلخ

و إذا تناولنا المستوى الدلالي نجد أن هناك نوعين من التأثيرات في هذا المستوى : تأثيرات طبيعية تدرس الاصوات و الصرف و تحليل العلاقة المتواجدة بين الصوت و المعنى ثم دلالاتها من جانب آخر، وهناك تأثيرات إيحائية تدرس الصور البلاغية و الرمزية عند مختلف المؤلفين و الأجناس الأدبية. [1]

و من خلال ما سبق يتضح لنا أن المدرسة الفرنسية و ضعت الأسس الأولى لعلم الأسلوب مخرجة الأدب من دائرة إهتمام علم الأسلوب في بدايتها و لكنها تراجعت عن ذلك ، و أدخلت النصوص الأدبية إلى مجلات إهتمام على الأسلوب من خلال دراسة اللغة و عناصرها التأثيرية.

و عن أهمية دراسة الأدب أسلوبيا يقتل (كريسو) و هو أحد أعلام هذه المدرسة أن العمل الأدبي هو مجال علم الأسلوب الممتاز ، إذ أن إخياره للعناصر غالأسلوبية يتم بدقة إرادية واعية ، و ينقد مبررات عزل الأدب عن علم الأسلوب فالعمل الأدبي إنما هو شكل من أشكال

---

[1] المرجع السابق ص39

التواصل أيضا ، و العناصر الجمالية فيه مردها إلى رغبة المؤلف في جذب القارئ و إمتاعه ، و الأدب يتيح لعلم الأسلوب مادة ضرورية لإحصاءاته و إجراءاته التجريبية.[1]

[1] المرجع السابق .ص (24)

المحاضرة: 13

البلاغة الشعرية

المحاضرة 13 : البلاغة و الشعرية

حازم القرطاجني و مشروعه البلاغي : كانت الغاية عند حازم أثناء طرحه المشروعه التنظيري للعملية الشعرية الإصالح من شأن الشعراء و الدفع بهم الإمتلاك الأصول للصناعة البلاغية لأن الشعر في عصره إتسم بالهوان و الإسفاف . فيقول: "إنما إحتجت إلى الفرق بين المواد المستحسنة في الشعر و المستقبحة و ترديد القول في إيضاح الجهات التي تقبح و إلى ذكر غلط أكثر الناس في هذه الصناعة..."[1] فالمنهاج للتقويم .

مستوى التنظير عن حازم فيه تسمين (ظاهر و باطن). المستوى الظاهر يشمل البلاغة و أما الباطن فهي مرحلة إستخلاص القوانين الكلية . فحازم لم يطرح القضايا البلاغية كاما عرفها الدرس البلاغي بشكلها الإجتزائي المتفكك البعيد بعضه عن بعض ، بل كان طرحه لما تعارف عليه البلاغيون من قضايا في إطار كلي لا ينفك بعضه عن بعض.

كما أن حازم لم يجد تصور تصورا كاملا للبلاغة يشفي غليله الفكري . لهذا أطرح تصورات جديدة لأصول العملية الشعرية شكلا و مضمونا . فالمنهاج يهتم بفلفسة البلاغة ، فكان علم البلاغة مقابلا لعلوم النقد مجتمعة و هذا مصدر شموليته عكس ما كان سابقا من أن البلاغة بيان ، و معاني ، و بديع. و قد عمد حازم القارطاجي إلى طرح أصول جديدة للعملية الشعرية . لذلك كانت البلاغة المسنودة بالمنطق هي العلم الحاضن للشعر والشعورية بما في ذلك العروض.

---

[1] القرطاجني : منهاج البلغاء و سراج الأدباء تقديم و تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة. دار الغرب الإسلامي . لبنان .ط(2) .1981. ص (353)

البلاغة الكلية عند حازم دارت حول : المحاكاة الغائية ن الإستقلالية ، الحقيقية ، و قوانين المنطق و القسمة، و نظرية الناسب ، و عمليات القياس بما تقتضيه من إشتراك و إختلاف و تناسب و تضاد . فالمنهاج يحث بلاغي شعري.

إن البلاغة يمثل العلم الكلي الذي ينظم اللغة و يضبط قوانينها العامة ، و | الشعرية تمثل قوانين النص.

مستوى التنظير عن حازم فيه تسمين (ظاهر و باطن). المستوى الظاهر يشمل البلاغة و أما الباطن فهي مرحلة إستخلاص القوانين الكلية . فحازم لم يطرح القضايا البلاغية كاما عرفها الدرس البلاغي بشكلها الإجتزائي المتفكك البعيد بعضه عن بعض ، بل كان طرحه لما تعارف عليه البلاغيون من قضايا في إطار كلي لا ينفك بعضه عن بعض.

كما أن حازم لم يجد تصور تصورا كاملا للبلاغة يشفي غليله الفكري . لهذا أطرح تصورات جديدة لأصول العملية الشعرية شكلا و مضمونا . فالمنهاج يهتم بفلفسة البلاغة ، فكان علم البلاغة مقابلا لعلوم النقد مجتمعة و هذا مصدر شموليته عكس ما كان سابقا من أن البلاغة بيان ، و معاني ، و بديع. و قد عمد حازم القارطاجي إلى طرح أصول جديدة للعملية الشعرية . لذلك كانت البلاغة المسنودة بالمنطق هي العلم الحاضن للشعر والشعورية بما في ذلك العروض.

البلاغة الكلية عند حازم دارت حول : المحاكاة الغائية ن الإستقلالية ، الحقيقية ، و قوانين المنطق و القسمة، و نظرية الناسب ، و عمليات القياس بما تقتضيه من إشتراك و إختلاف و تناسب و تضاد . فالمنهاج يحث بلاغي شعري.

إن البلاغة يمثل العلم الكلي الذي ينظم اللغة و يضبط قوانينها العامة ، و | الشعرية تمثل قوانين النص.

قال محمد الولي إن البلاغة التي إستغنت عن مباحث الإيتوس و الباتوس و الحجج بجيع أصنافها و الترتيب ، هي تطابق مع الشعرية و الأسلوبية .

فلا يمكن تصور بلاغة في مكان الشعرية إلا غابت عنها شخصية المنظر و روحه.[1]

[1] ينظر مقال : زروقي عبد القادر .جامعة إبن خلدون ,تيارت المقال بعنوان : البلاغة و الشعرية (حدود للتماس و أخرى التجافي)

المحاضرة: 14

بلاغة الخطاب النثري

المحاضرة 14: بلاغة الخطاب النثرى

1-مفهوم الخطاب النثري:

الخاطب النثري مصطلح متداول في النقد العربي القديم بمعنى النثر ، و يستخدم كقسمي للخطاب الشعري ، و الاثنان يجمع بينهما الخطاب الأدبي ، و هذا ما يؤكده مسكويه بوضوح "إن النظم و الشعر نوعان قسيما و تحت الكلام ، و الكلام جنس لهنا" [1] فالخطاب مساو كلام هنا . فالخطاب لفظ عام.

النثر لغة : من مادة "نثر" : « التثر ك نثرك الشيئ بيدك ، ترمي متفرقا مثل نثر الجوز و اللوز و السكر، و كذلك نثر الحب إذا بذر ، و هو النثار ..... و النثار : فتات ما يتناثر حوالي الخوان من الخبز و نحو ذلك من كل شيئ.» . [2]

في أساس البلاغة يتضح أنها مشتقة من أصل مادي حسي هو "النثرة" أي الخيشوم أو الفرجة بين الشاربين.

فلفظة "نثر" في الطور اللغوي تحمل دلالة الشيئ المبعثر المتفرق، الذي يرمي به عشوائيا من غير إنتظام ، ثم تأخذ بعد ذلك اللفظة دلالة معنوية ، إذ يقال : نشر الكلام أكثره ، و الرجل النثر الكثير الكلام ، كما وردني أساس البلاغة << رأيته يناثره الدر إذا جاوره بكلام حسن ، و رجل نثر : مهذار و مذياع للأسرار ، قال نصر بن يسار :

---

[1] التوحيدي و مسكويه : الهوامل و الشوامل .تح : أحمد أمين و السيد أحمد الصقر مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر – القاهرة .1951. ص .309

[2] إبن منظور : لسان العرب إعداد و تصنيف يوسف خياط. دار لسان العرب ، بيروت. دت. مادة (نثر).578

[3] الزمخشري : أساس البلاغة .تح : عبد الرحيم محمود –دار المعرفة بيروت، (د.ت) مادة (نثر).ص (446)

لقد علم الأقوام مني تحلمي إذ النثر الثرثار قال فاهجرا»

مستوى التنظير عن حازم فيه تسمين (ظاهر و باطن). المستوى الظاهر يشمل البلاغة و أما الباطن فهي مرحلة إستخلاص القوانين الكلية . فحازم لم يطرح القضايا البلاغية كاما عرفها الدرس البلاغي بشكلها الإجتزائي المتفكك البعيد بعضه عن بعض ، بل كان طرحه لما تعارف عليه البلاغيون من قضايا في إطار كلي لا ينفك بعضه عن بعض .

كما أن حازم لم يجد تصور تصورا كاملا للبلاغة يشفي غليله الفكري . لهذا أطرح تصورات جديدة لأصول العملية الشعرية شكلا و مضمونا . فالمنهاج يهتم بفلفسة البلاغة ، فكان علم البلاغة مقابلا لعلوم النقد مجتمعة و هذا مصدر شموليته عكس ما كان سابقا من أن البلاغة بيان ، و معاني ، و بديع. و قد عمد حازم القارطاجي إلى طرح أصول جديدة للعملية الشعرية . لذلك كانت البلاغة المسنودة بالمنطق هي العلم الحاضن للشعر والشعورية بما في ذلك العروض .

البلاغة الكلية عند حازم دارت حول : المحاكاة الغائية ن الإستقلالية ، الحقيقية ، و قوانين المنطق و القسمة، و نظرية الناسب ، و عمليات القياس بما تقتضيه من إشتراك و إختلاف و تناسب و تضاد . فالمنهاج يحث بلاغي شعري.

إن البلاغة يمثل العلم الكلي الذي ينظم اللغة و يضبط قوانينها العامة ، و | الشعرية تمثل قوانين النص.

بلاغة الخطاب النثرى فالنثر هو الكلام المؤلف على غير نظام . خلاف الشع . فالنثر يكون على شكلين:

1/النثر العادي :

و هو المتداول في حياتنا اليومية للتواصل . و هو بعيد عن التعبير الأدبي لأن لغته لغة إستهلاكية فقدت حياتها (لغة خشبية) لا إبداع فيها . فهي لغة باردة و مستهلكة [1].

2/النثر الفني :

و هي اللغة الأدبية المؤثرة في الملتقى (الوظيفة الشعرية). و هو ما استقر عليه لفظ (نثر). و قد إستخدمها الأدباء و النقاد بهذا المفهوم ، حيث أطلق إبن طيفور (ت280 هـ) عنوان (المنظور و المنثور) على أحد كتبه. و جاء في كتاب البرهان << و اعلم أن سائر العبارة في كلام العرب إما أن يكون منظوما أو منثورا و المنظوم هو الشعر و المنثور هو كلام>> [2] .

و يقول أبن خلدون (ت 808 ها) << أعلم أن لسان العرب ، و كلامهم على فنين في الشعر المنظوم ، و هو الكلام الموزون المقفى ، و معناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد و هو القافية ، و في النثر و هو الكلام غير الموزون >>[3].

بالنسبة للمحدثين فقد أدلوا بدلوهم في التعريف بالخطاب النثري . ومنهم : عمر فروخ فقد ذهب إلى أن << النثر هو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التزام وزن ، و قد يدخل السجع

---

[1] ينظر : محمد رجب النجار ك النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية دار الكتاب الجامعي ط(1). 1996. ص (09).

[2] إبن وهب : البرهان في وجوه البيان .تح حفني محمد شرف. مكتب الشباب القاهرة 1969 ص(127).

[3] إبن خلدون : المقدمة بتح:حامد أحمد طاهر بدار الفجر للتراث ، القاهرة .ط. 2004 .

و الموازنة و التكلف بالكلام ، ثم يبقى نثرا إذا بقي مجردا من الوزن >> [1] . فالكلام المنثور هو الكلام الطبيعي المألوف في حياة اليومية ، و مع ذلك كان الكلام المنثور أسبق في التعبير عن مقاصد الإنسان ، و عن فكره . فالنثر عند عمر فروخ أسبق أنواع الكلام للوجود.

و يذهب بروكلمان إلى أن النثر الفني هو « فن (التأثير بالكلام المتخير ، الحسن الصياغة و التأليف في أفكار الناس و عزائمهم. » [2].

و نجد شولقي ضيف يقول : << النثر الذي يقصد به صاحبه إلى التأثير في نفوس سامعيه و الذي يحتفل فيه من أجل ذلك بالصياغة و جمال الأداء >> [3]

خلاصة الخطاب النثري: من خلال الآراء السابقة يتضح أن الخطاب النثري. هو نسق لغوي يتجاوز الأفهام إلى الجمال و التأثير في الملتقى ، فهو يسعى ببلاغته إلى تحقيق الإبلاغ لغاية التفاعل بين المبدع و الملتقى ، و هناك تمكن أدبية الخطاب النثري. بلاغة الخطاب النثري نجد الجاحظ يفضل النثر على الشعر << أما أنا فلم أر قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب فإنهم قد إلتمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوترا وحشيا . و لا ساقطا سوقيا>> [4].

فالجاحظ واقعي بعيد عن الإغراق في الخيال الشعري. ويجعل البلاغة مرادفة للكتابة و عندما نقول بلاغة الخطاب النثري فإنه لا بد من دراسة الصورة الفنية.

الفقم الفنية الجمالية للخطاب النثري

---

[1] عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي دار العلم للملايين.ط(4).1981. ص 44 .

[2] كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي. دار المعارف، طبعة مصر .1. 1948/ 129.

[3] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) . دار المعرفة، مصر ،ط (17) بدت .ص398.

[4] ينظر النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين محمد الصغير بناني ص 233

لإكتشاف هذة القيم لا بد من الإنطلاق أن الخطاب هو نسق بمعنى علاقات تربط النص بعضه ببعض (اللغة ، العاطفة ، الفكر) فاللغة هي المادة الأولى التي يطرحها النص النثري للتحليل فهي تجسده واقعا ملموسا.

يغلب إستخدام مصطلح (الصورة الفنية) هذا المصطلح الحديث الذي صيغ تحت التأثر بالنقد الغربي و الصورة في تعريفها :

أ- لغة :

قال إبن سيدة : <<الصورة تعني الشكل و صورة حسنة ، و تصورت الشيئ توهمت صورته فتصور لي ، و الصورة : حقيقة الشيئ و هيئته و صفته>> [1] فهي تعني الشكل المجسم (البصري).

ب- اصطلاحا:

أحمد الشايب : يعرف الصورة « هي المادة التي تتركب من اللغة بدلالتها اللغوية و الموسيقية و من الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه و الإستعارة و الكناية و الطباق و حسن التعليل>> [2].

أحمد حسن الزيات: << إبراز المعنى العقلي او الحسي في صورة محسنة ، و الصورة خلق المعاني و الأفكار المجردة ، أو الواقع الخارجي من خلال النفس خلقا جديدا>> [3] .

---

[1] لسان العرب : مادة (م ص، و ،ر).

[2] أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي ، النهضة الأدبية ، القاهرة ، طلا، 1973. ص 248.

[3] أحمد حسن الزيات :دفاع عن البلاغة. عالم الكتب القاهرة بط 2. 1967 ص 62-63.

فالصورة لها دلالات متشابكة ، و غير قابلة للتجديد.

يقول الجاحظ : « المعاني نطروحة في الطريق يعرفها العجمي ، و العربي و البدوي و القروي، و المدني ، و إنما الشأن (...) فإنما الشعر صناعة و ضرب من النسج و جنس من التصوير» [1] .

أبو الهلال العسكري يقول : <<البلاغة كل ما يبلغ به من المعني قلب السامع ن فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك من صورة مقبولة و معرض حسن ، و إنما جعلنا حسن الغرض و قبول الصورة شرطا في البلاغة>> [2] .

أبو حيان التوحيدي يقول : (بلاغة المثل فأن يكون اللفظ مقتضبا ، و الحذف محتملا و الصورة محفوظة ، و المرمى لطيفا... » [3] .

أ- الصورة الإستعارية : . . . نجد إبن الأثير يعالج الإستعارة كأحد مقومات الصورة الفنية في الخطاب النثري فيقول : « فالمعول عليه في تأليف الكلام من المنظوم و لا المنثور و إنما حسنة و طلاوته فإذا ذهب ذلك عنه فليس بشيئ» [4].

فهو ينظر للإستعارة على أنها علاقة لغوية تقوم على المقارنة كالتشبيه و لكنهما تختلف عنه بحذف أحد الطرفين اللذين لا يجتمعان في التشبيه . فالإستعارة تعتمد على غياب أحد الطرفين

---

[1] الجاحظ : الحيوان 132/131/3.

[2] أبو الهلال العسكري : الصناعتين .ص (19)

[3] أبو حيان التوحيدي : الإمتاع و المؤامنة ص 253 .

[4] إبن الأثير : المثل السائر ،7/2.

مثال : قولنا (فأمطرت لؤلؤا من نرجس) حسن رونقه أما إذا قلنا (أمطرت دمعا كاللؤلؤ من عين كانرجس) صار الكلام عادي لا سحر فيه . (تطلب أمثلة من الطلبة مع الشرح).

ب- الصورة التشبيهية :

يعد من أهم الصور البلاغية بعدها عنصرا أساسيا في الإبداع النثري و الشعري. فالتشبيه هو مجاز علاقته المشاركة (المشابهة) هو « التشبيه هو اللفظ الدال غير الوضع الحقيقي الجامع بين المشبه و المشبه به في صفة من الأوصاف >> [1] .

لقد حرص إبن الأثير أن يكون للتشبيه قيمة جماية في الخطاب النثري بأن جعله جامعا لصفات ثلاث و هي ، المبالغة ، و البيان ، و الإيجاز » [2].

مثال : ريد شجاع ، شهم ، قوي ..... إلخ. لا يوجد جمال . عكش قولنا : زيد أسد ، زيد نار ، زيد ماء..... إلخ حيث يحدث إنزياح أي نقلة في التأثير على المتلقي . | و هنا يحدث التأثير بالعدول (تطلب أمثلة من الطلبة مع الشرح).

ج- الصورة الكنائية :

يقول إبن الأثير : <<و اعلم بأن الكناية مشتقة من الستر يقال كنيت الشيئ إذا سترته و أجري هذا حكم في الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة فتكون دالة على الساتر و على المستور معا » [3].

---

[1] المرجع نفسه : 50/3.

[2] ينظر المثل الستائر : 123/2.

[3] المرجع نفسه : 53/3.

مثال : الكنية نقول أحمد أو أبو فلان كناية عن أحمد. فالكناية لها وجهان (حقيقة/ مجاز).

إعطاء أمثلة.

خلاصة :

إن المجاز سواء : إستعارة ، تشبيه ، كناية هو الآلية التي تمكن المبدع من بعث الحياة و المتعة في لغته . سواء أكان إبداعا شعريا أو نثريا.

الخاتمـــة

ختاما لعل هذه الدروس تكون قدمت مسحة حول علم البلاغة العربية. وأن يكون الطالب قد استفاد بعضا منها. لتكون حلقة في سلسلة معارفه اللغوية.

نرجو كل التوفيق للطلبة

المصادر والمراجع

1) أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة . لبنان. دار الكتب العلمية. د س.

2) أحمد مطلوب. البلاغة العربية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. العراق. 1980.

3) أحمد الشايب. أصول النقد الأدبي. النهضة العربية. القاهرة. ط8. 1973.

4) ابن الأثير. المثل السائر. تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. دار النهضة. مصر. القاهرة. دط.1962

5) بدوي طبانة. علم البيان. ط2. 1967.

6) التوحيدي ومسكويه: الهوامل والشوامل. تح: أحمد أمين والسيد أحمد صقر. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. 1951.

7) التوحيدي: الامتاع والمؤانسة.

8) حفني محمد شرف. الصور البديعية. القاهرة. مكتبة الشباب. 1966.

9) الجاحظ: الحيوان. ج 3.

10) الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة تح: محمد الفاضلي. المكتبة العصرية .بيروت. دط. 2003.

11) ابن خلدون. المقدمة. تح: حامد أحمد الطاهر. دار الفجر للتراث. القاهرة. ط1. 2004.

12) زرقي عبد القادر. البلاغة والشعرية حدود التماس وأخرى للتجافي. جامعة ابن خلدون . تيارت.

13) الزمخشري: أساس البلاغة. تح: عبد الرحيم محمود. دار المعرفة. بيروت.

14) زكرياء تونالي: التسهيل لعلوم البلاغة. كتاب ناشرون. لبنان. ط1. 2010.

15) السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها.

16) صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة. ط1. 1992.

17) صلاح فضل. علم الأسلوب. مبادئه واجراءاته.

18) ضياء الدين نصر الله بن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.ط1. دار الكتب العلمية. لبنان. 1998.

19) عبد العزيز عتيق. في البلاغة العربية.

20) عبد العزيز عتيق. علم البديع. دار النهضة العربية لبنان.دط. دس.

21) عبد العاطي غريب علام. دراسات في البلاغة العربية. منشورات جامعة قان يونس. بنغازي.ط1. 1997.

22) عزيزة فوال بابتي. المعجم المفصل في النحو العربي. ج1. دار الكتب العلمية. لبنان.

23) العسكري أبو هلال. الصناعتين. الكتابة والشعر. تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. 1986.

24) عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي . دار العلم للملايين. ط4. 1981.

25) القرطجاني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تح: محمد الحبيب بن خوجة. دار الغرب الإسلامي. لبنان. ط2. 1981.

26) كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي. دار المعارف. طبعة مصر. 1948.

27) كمال الدين هيثم. شرح نهج البلاغة. ط1. منشورات أنور الهدى. أيران. 1427 هـ.

28) محمد سيد الهاشمي. جواهر البلاغة . تد: يوسف الصميلي. المكتبة العصرية. بيروت. دط. دت.

29) محمد الصغير بناني. النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ. من خلال البيان والتبين.

30) منذر عياشي. الأسلوبية وتحليل الخطاب. مركز الانماء الحضاري. حلب. 2002.

31) ابن منظر. لسان العرب. دار الكتب العلمية. لبنان.

الفهرس

المحاضرة 1: علم البلاغة (مفهومه و نشأته و تطوره و فروعه) (آراء أهل المشرق والمغرب) 7

المحاضرة 2: أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة) 17

المحاضرة 3: الأسلوب الخبري و أضربه: 32

المحاضرة 4: الأسلوب الإنشائي و أضربه 40

المحاضرة 5: التقديم و التأخير/ الفصل والوصل: 46

المحاضرة 6/ الحقيقة و المجاز (أنواع المجاز) 59

المحاضرة 7: التشبيه و أضربه 68

المحاضرة 8: الاستعارة و الكناية 76

المحاضرة 9: المطابقة و المقابلة 83

المحاضرة 10: الجناس 88

المحاضرة 11 : السجع 96

المحاضرة 12: البلاغة والأسلوبية 103

المحاضرة 13 : البلاغة و الشعرية 110

المحاضرة 14: بلاغة الخطاب النثرى 114